# اللغة العربية والتربية الاسلامية

===xxxxxxxx===

بحث مقدم لندوة الخبراء التربويين
المنعقدة فى مكة المكرمة
بين ١١-١٦ / ٦ / ١٤٠٠ هـ

بقلم

الاستاذ الدكتور/ حسن محمد باجوده
رئيس قسم الدراسات العليا العربية
جامعة الملك عبد العزيز
مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة :

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد :

هذا بحث عن اللغة العربية والتربية الاسلامية ، استعرضنا فيه بايجاز خصائص اللغة العربية باعتبارها اللغة التى نزل فيها القرآن الكريم الذى تكفل الله تعالى بحفظه ، وارتبط بذلك خلود هذه اللغة والتراث العربى الاسلامى نطقا وكتابة . ولما كانت العناية من قبل جماعة من الجماعات الاسلامية بلغة القرآن الكريم يصح أن تكون مقياسا لتحقيق هذه الجماعة للاخوة الاسلامية ، فقد استعرضنا تاريخ اللغة العربية فى قطر اسلامى هو ايران الذى أخذت اللغة العربية فيه تستعيد مكانتها .

تلا ذلك محاولة لتبيين أهم ميادين العناية باللغة العربية . وهى بيئات الطفولة ومافى حكمها كالمنزل ورياض الاطفال والمدرسة . والنوادى الادبية والثقافية والرياضية ، والجامعة . وقضية تعريب التعليم ، ونشر اللغة العربية فى العالم الاسلامى وغير العالم الاسلامى ، ويدخل فى ذلك الجامعات الاجنبية .

وبما أن ميادين البحث متعددة ، فقد كان من الطبيعى أن نتخذ من الشبيه الواحد والنظير الواحد رمزا لما ماثله ، ومن هنا كان الاعتماد فى الكثير من الاحايين على التجربة والممارسة ، وهى بطبعها محدودة بمجالات معينة وبيئات معينة . والذى يشفع لمثل هذا القصور الطبيعى هو تشابه أحوال العالم العربى والاسلامى . فما يقال عن مرحلة الطفولة فى قطر عربى واحد ، يصح أن يقال عن الاقطار الاخرى . حتى اذا تجاوزنا هذه الميادين المحلية الى الميادين الخارجية ، تبين أنها ذات الميادين بالنسبة للجميع ، ومن ثم فالتشابه أوضح فى حقها .

وان هذا العمل لايمكن بحال من الاحوال أن أدعى أنه قد أحاط بكل الملابسات المتعلقة بموضوع من الموضوعات . ثم أن الاراء التى تضمنتها عرضة لان يعتورها الخطأ والصواب ، خاصة وأن بعضها استنتاج من تجارب شخصية ... وأرجو الا ينقض هذا العمل وضوح القصد . والله تعالى أسأل أن يوفقنا لكل ما يحب ويرضى ، وأن يأخذ بأيدينا الى أقوم سبيل انه على مايشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمدلله رب العالمين .

كتبه

حسن محمد باجوده
رئيس قسم الدراسات العليا العربية
جامعة الملك عبدالعزيز / مكة المكرمة

مكة المكرمة

١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .

## اللغة العربية لغة القرآن الكريم :

اللغة العربية احدى اللغات السامية . وهى مجموعة من اللغات ذوات خصائص مشتركة .

ومع أن اللغة العربية آخر لغة سامية دخلت التاريخ ، الا أنها تعتبر أهم مجموعة اللغات السامية ، لسببين رئيسيين .

الاول : نزول القرآن الكريم فى هذه اللغة . وهو الكتاب السماوى الوحيد الذى تكفل الله تعالى بحفظه الى أن يرث عز وجل الارض ومن عليها ، وقد قال عز من قائل (١) : " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " وان .. حفظ الله تعالى لكتابه العزيز ، معناه حفظ هذه اللغة التى نزل بها الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

الثانى: هو أن هذه اللغة تفوقت على كل اللغات السامية من نواح عدة .. فعلى سبيل المثال ، أثبتت الدراسات المقارنة أن اللغة العربية وحدها هى التى احتفظت بحروف معينة فقدتها فى مجموعها اللغات السامية الاخرى كالحروف الحلقية (٢) كما أثبتت الدراسات المقارنة كذلك احتفاظ اللغة العربية بالعديد من الالفاظ التى يعود تاريخها الى مايزيد على الاربعين قرنا من الزمان . وهذه الالفاظ تتقدم مايزيد عن العشرين قرنا أقدم النقوش التى عثر عليها مكتوبة بهذه اللغة (٣) هذا الى أن اللغة العربية عموما أقرب اللغات السامية الى اللغة السامية الام (٤) . ومن أهم الخصائص اللغوية التى احتفظت بها اللغة العربية وتفوقت فيها على كل اللغات السامية بل لغات العالم أجمع ، ظاهرة الاعراب ، التى لها دور عجيب فى تدرج الكلام صعدا من مراحل الفصاحة والبلاغة الى درجة الاعجاز . ويذهب علماء فقه اللغة الى أن ظاهرة الاعراب فى العربية أقدم من القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد (٥)

ومع أن ظاهرة الاشتقاق من أهم مميزات اللغات السامية الا أن الثابت أن اللغة العربية يطرد فيها الاشتقاق بأكثر مما يطرد فى سائر اللغات السامية .

---

١) سورة الحجر / ٩ .

٢) انظر اللغة العربية عبر القرون د. محمود فهمى حجازى ص ٢٧ فالاكادية مثلا فقدت الصوتين الحلقيين العين والحاء . انظر ص ٢٧ وفى الاشورية مثلا الضمير أنينو الاصل أنحن ونين والاصل نحن بسبب فقد الاشورية حرف الحاء (من محاضرة حول الضمير نحن للاستاذ د. خليل محمود عساكر ألقيت فى موسم قسم الدراسات العليا العربية الثقافى فى ١٣٩٩/٥/٥ هـ - ١٩٧٩/٤/٢ م .

٣) أنظر اللغة العربية عبر القرون ص ١٤ ، ٢٥ .

٤) نفسه ص ٢١ .

٥) اللغة العربية عبر القرون ص ٢٨ .

ومثل هذه الحقائق دليل على أن اللغة العربية لها شخصيتها المستقلة المتميزة عن غيرها من اللغات ، بما فى ذلك اللغات السامية ، رغم أن اللغة العربية واحدة منها • واذا بحثنا عن السر وراء هذه الشخصية المتميزة للغة العربية ، تبين أنه يكمن فى كون العرب ، قد اتيح لهم من الظروف ماجعلهم شبه منعزلين عن غيرهم من جزيرتهم العربية التىتعتبر أكبر شبه جزيرة فى الدنيا • فهى على سبيل المثال أكبر من شبه القارة الهندية (١) وقد أتاح هذا الانعزال للغة العربية أن تتبلور لها شخصية شبه مستقلة • هذا بالاضافة الى أن الجزيرة العربية بحكم طبيعتها قدساعدت اللغة العربية على أن تكون اللغة الشاعرة • وأن كلا من هاتين الحقيقتين بحاجة منا الى أن نقول عنها شيئاً •

ان انسياح الجزيرة العربية أشبع فى العرب كل رغبة فى الكيد وفى النُّجْعة • فهم ان ارادوا كيدا ، من أجل الاخذ بالثأر أو الاعتداء ،وجدوا طِلْبَتَهُمْ داخل هذه الجزيرة المترامية الاطراف لهذا لا نكاد نعرف أن عرب الجزيرة خرجوا لغير سببين اثنين رئيسيين • من أجل طلب الرزق ، وبخاصة عن طريق التجارة ومن أجل الهجرة التى غلب عليها الطابع الجماعى بسبب عجز الجزيرة أحيانا عن تلبية طلبات أبنائها ، فيرغمون على الهجرة بسبب الجفاف غالبا ، واغراءات الاماكن المجاورة • وكأن الجزيرة فى مثل هذه الحال ،بمثابة الام غير الرءوم التى تعجز عن تربية أطفالها وكأنها تطردهم بعيدا عنها •

فاذا نحن نظرنا الى سكان الجزيرة وراء ذلك ، استطعنا أن نتبين أنهم سعداء فى جزيرتهم التى تأقلموا معها ، وتكيفوا مع ظروفها الطبيعية • ان الجزيرة العربية غير مغرية خيراتها للطامعين وان منتهى ما استطاع الغازون الذين لم يتعمقوا صحاريها المهلكة ، أن يفعلوا ، هو أنهم أقاموا لهم مراكز نفوذ على أطرافها • فى الجنوب كالاحباش والفرس وفى الشمال كالفرس والرومان • ان الفرس استعانوا بامارة المناذرة فى العراق وان الرومان استعانوا بامارة الغساسنة فى الشام •

وفيما يتصل بكون اللغة العربية لغة شاعرة ، فالمعروف أن انعزال العرب فى جزيرتهم أتاح للغتهم ، بالاضافة الى شخصيتهم شبه المستقلة أن

---

١) انظر هنا مصادر الشعر الجاهلى د. ناصر الدين الاسد ص ١

تكون صدى جميلا لبيئة هذه الجزيرة العربية الشاسعة المسافات ، الصافية الاجواء الشاعريتها المتنوعتها . فأنت تتبين فى اللغة العربية وفرة فى المفردات مع قلة في عدد الحروف ، كما تتبين حسن توفيق فى توزيع أصوات الحروف على سلم المخارج ، وفصاحة فى العبارات ، وشاعرية فى التعابير ، وموسيقية فى قوالب الاصوات التى تصاغ فيها الالفاظ. وقد نجم عن كل ذلك الفصاحة التى عرف بها العرب فى مجالى الشعر والنثر على السواء . واذا كان للاذن الموسيقية التى نمت بسبب اعتماد العرب الاميين على السماع والنطق ، بأكثر من القراءة والكتابة التى تعتمد على العين دور فى وضوح ظاهرة تلاؤم الاصوات ، فيما جرى على ألسنتهم من عذب الكلام ، فان هذه الظاهرة أوضح ماتكون فى الشعر . حيث أن موسيقى الشعر الكاملة فى اللغة العربية ،والتى لاتكاد تجاريها فيها الا اللغات الاسلامية التى اقتبست هذه البحور الشعرية منها ، قد أصبحت أحد الشرطين الرئيسيين للشعر . وأما الشرط الآخر فهو الذى يستفاد من لفظ الشعر ذاته الذى يعنى أهم شروط الشعر ، ألا وهو الشعور .

وشاء العناية الالهية أن تتهيأ الاسباب التى تجعل من لغة قريش لغة أدبية لعرب الجزيرة كلها . وهى أسباب دينية وسياسية واقتصادية وثقافية . وقد أتاحت زيارة العرب الاماكن المقدسة بمكة المكرمة فى المواسم ، الفرصة للقرشيين أن يقفوا على اللسان العربى كله ، وأن .. يقتبسوا منه ما حلا لهم وماراق ذوقهم المرهف ، كالنبر الذى استعاروه من تميم بعد أن كانوا يسهلون الهمزة (١) وقد عمق ذلك رحلاتهم التجارية الواسعة الانتشار ، وأهمها رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام وهما اللتان ذكرهما القرآن الكريم فى السورة التى تحمل اسم قريش ويتعلق بالالتقاء فى المواسم والاسفار الالتقاء فى أسواق العرب التى كانت أسواقا أدبية ، اضافة الى كونها أسواقا اقتصادية .

وقد تفوق العرب فى عدد من فنون القول أهمها الشعروالخطابة وحينما كانت اللغة العربية ، التى فوجىء العالم بكمالها التعبيرى العجيب فى أعلى قفزة مباركة لها ، شاءت العناية الالهية أن ينزل فيها الكتاب العزيز الذى لايتأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه على خير خلق الله تعالىكلهم ،

---

١) انظر الصاحبىفى فقه اللغة لابن فارس باب القول فى أفصح العرب ص ٣٣ ودراسات فى فقه اللغة للدكتور صبحى الصالح ص ٧١ ، ٧٢ .

والذى أتاه الله تعالى جوامع الكلم (١) فارتفعت اللغة العربية بسبب القرآن الكريم الى الدرجة التى لاتدركها الابصار وقد تحدى القرآن الكريم الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن (٢) أو بعشر سور مثله (٣) أو بسورة واحدة من مثله (٤) وكان العجز ديدنهم . واذا كانت ارادة الله تعالى قد شاءت ألا يبعث رسولا الا بلسان قومه . قال تعالى (٥) : " وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم " فان قوم الرسول الكريم ، أعنى قبيلة قريش التى عرفنا أسباب تفوقها فى مجال الفصاحة ، والاسباب التى جعلت العرب يختارون لسانها لغة أدبية لها . ، كانوا يعتبرون بحق ، خلال كل العصور والى أن يرث الله تعالى الارض ومن عليها ، الجماعة النموذجية التى يعنى اعترافها بالعجز أمام التحدى بالقرآن الكريم اعترافا بالعجز بشأن الانسانية كلها . لان هذه القبيلة التى هى من هى فى مجال الفصاحة ، والتى فسدت لغتها ، وذهبت سليقتها الى الابد بذهاب ذلك الرعيل الاول الذى عاصر فجر الاسلام قد اتيح لها من الحوافز اللغوية ، والحوافز النفسية التى نعرف ، مايجعلها أكثر خلق الله تعالى حماسا لقبول التحدى القرآنى . فاذا عرفنا أن هذه القبيلة النموذجية فى مجال الفصاحة والبلاغة ، قد أعلنت انهزامها فى المجال المتفوقة فيه ، بلجوئها الى استلال السيوف مستمرأة للحتوف ،فان ذلك أكبر دليل على أن العجز عن قبول التحدى القرآنى سجية من سجايا الخلق الى أن يرث الله تعالى الارض ومن عليها . قال عز من قائل فى سورة الاسراء (٦) : " قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا " .

---

١) فى الخصال الخمس التى أوتيها المصطفى صلى الله عليه وسلم . انظر مثلا صحيح البخارى ٩١/١ باب التيمم .

٢) سورة الاسراء / ٨٨ .

٣) سورة هود / ١٣ .

٤) سورة يونس / ٣٨ . وسورة البقرة / ٢٣ .

٥) سورة ابراهيم / ٤ .

٦) سورة الاسراء / ٨٨ .

## خلود اللغة العربية والتراث الاسلامى نطقا وكتابة :

بسبب نزول القرآن الكريم فى اللغة العربية أصبحت لغة الخلوْد ، لان رب العزة قد تكفل بحفظ كتابه العزيز الذى نزل بلسان عربى مبين . وقد حفظت اللغة العربية من جهتها المنطوقة والمكتوبة . وان المنطلق لحفظ اللغة منطوقة ، هو كون كل ما يقال فيها من جيد القول ، انما يصاغ وفق طريقة القرآن الكريم التعبيرية . والمعروف أن قواعد اللغة العربية ، إنّما اخذت من القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، ومن التراث الاسلامى ذاته . ولاننسى دور السماع والنطق المتقدم على كل الوسائل الاخرى لرواية العلم . فليس ببعيد عن أذهاننا ضرورة التلقى المباشر عن الشيخ فى مجال تلاوة القرآن الكريم . وان الشىء ذاته يقال بشأن الاجازة فى مجال العلم وهى فى الإساس مرتبطة برواية حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ثم تغلغلت الاجازة بعد ذلك فى نقل كافة العلوم العربية والاسلامية (١).

وان المنطلق لحفظ الكتابة العربية الاسلامية ، هو كتابة المصحف الشريف على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم ابتداءا ، وكتابة السنة المطهرة والتراث الاسلامى .

ان هذه الحقائق لتعنى أن التربية الاسلامية فيما يتعلق باللغة العربية لغة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، ينبغى أن تشمل العناية الكاملة المتعادلة بالنطق والكتابة على السواء . ان مثل هذا النوع من العناية هو الذى ينبغى أن يكون ، من أجل حماية لغة القرآن الكريم ونشرها . وانه ليتبين دائما ان العناية من قبل جماعة اسلامية باللغة العربية نطقا وكتابة ، يمكن أن تكون مقياسا دقيقا لتعاون المسلمين على البر والتقوى وتضامنهم ، وتحقيقهم للاخوة الاسلامية كما يتبين أن عدم العناية باللغة العربية كما ينبغى ، يرتبط به عادة التفكك بين أوصال الامة الواحدة . والتدابر والافساد فى الارض . وتقطيع الارحام . ويتبين كذلك أن الخصوم وقد أدركوا ماتعنيه اللغة العربية منطوقة ومكتوبة ، من قوة العلاقة بين أجزاء الامة الواحدة ، قد عملوا جاهدين ،وعلى المدى الطويل ، الطويل جدا من أجل القضاء على هذه

---

١) انظر مثلا تاريخ التراث الاسلامى العربى لفؤاد سزكين ٢٣٠/١/١، ٢٣١ وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجميمى ص ٤ ، ص ١١ .

العلاقة المتينة . باقصاء اللغة العربية منطوقة أولا ، واقصاء اللغة العربية مكتوبة ثانيا ، أعنى اقصاء الكتابة العربية الاسلامية .

وقد بلغت ثقة الخصوم فى نجاح مخططاتهم أن وجدنا المحاولات الجادة المستمرة للقضاء على الكتابة العربية فى البلاد العربية ذاتها عن طريق احلال الحروف اللاتينية محلها . ولعلك تعجب اذا تبينت أن بعض الدول التى انضمت اخيرا الى جامعة الدول العربية ، قد تخلت بالفعل عن الكتابة العربية الاسلامية ، واحتضنت الحروف اللاتينية . وهذه شرارة ينطبق فى حقها القول : ومعظم النار مستصغر الشرر . ان هذا سرطان ينبغى استئصاله قبل أن يستفحل .

وان المدخل الذى يدخل به الان على العالم الاسلامى كله ، العربى وغير العربى ، من أجل احلال الحرف اللاتينى محل العربى ، هو كتابة القرآن .. الكريم بالحروف اللاتينية ، بحجة تسهيل قراءته على غير المستعملين للحروف العربية فى كتاباتهم . ويكفى أن يعرف ، دليلا على مدى خطورة هذه الدعوة ، أن تطبيقها يعنى فى أبسط الصور عدم طبع القرآن الكريم فى الحرف الذى دون به منذ عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو الحرف الذى كان يقرؤه فيفهمه العالم الاسلامى من أقصاه الى أقصاه . اننا نضم صوتنا الى أولئك العلماء الاجلاء الغيورين الذين حذروا بل حرموا طبع القرآن الكريم الذى نزل بلسان عربى مبين ، فى الحروف اللاتينية ، لان .. هذه مؤامرة القصد منها احلال الحرف اللاتينى محل الحرف العربى الاسلامى، ان هذه الدعوة تمثل الجزء الثانى أو النصف الثانى من المؤامرة على لغة القرآن الكريم من زاويتها المكتوبة بعد نجاح خصوم الاسلام فى الجزء الاول أو النصف الاول من المؤامرة الذى تمثل فى اقصاء اللغة العربية المنطوقة من أجزاء كثيرة فى العالم الاسلامى كانت اللغة العربية هى لغته الرسمية نطقا وكتابة .

## عرض سريع لخط سير اللغة العربية منطوقة ومكتوبة :

عرفنا أن اللغة العربية قبل الاسلام كانت منعزلة فى شبه الجزيرة العربية ، مما أتاح للعرب أن ينهضوا بها وبخصائصها المميزة نهضة كبرى . ولاسباب مختلفة اعتبر العرب لغة قريش لغة أدبية لهم . وشاءت العناية الالهية أن ينزل القرآن الكريم فى هذه اللغة ، وحمل المسلمون الناشرون لدين الله تعالى لغة القرآن الكريم معهم . وهنا تبين أن رسالة الاسلام العالمية منذ فجرها كما تبين فى مثل قوله تعالى (١) : " تبارك الذى نزل الغرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا " وقوله تعالى (٢) .. " قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السماوات .. والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى . الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون " وقوله تعالى (٣) : " وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لايعلمون " هنا نتبين أن رسالة الاسلام العالمية قد ارتبط بها كون اللغة العربية ، لغة الكتاب العزيز ولغة الرسول الكريم الذى أوتى جوامع الكلم ، قد أصبحت لغة عالمية ، ولغة قومية للعالم الاسلامى من أقصاه الى أقصاه .

ونحن اذا ضربنا الذكر صفحا عن سرعة الفساد الذى حل بالسليقة اللغوية بسبب الاحتكاك بالاعاجم منذ فجر الاسلام ، والذى تمثل فى وجود اللهجات العامية بسبب تفشى العجمة مما ارتبط به هبوط اللغة العربية المنطوقة بالسليقة الى ذلك المستوى المنخفض الذى كانت اللغة العربية وفق القانون العالمى للغات ستهبط اليه حتما ولكن بعد حين من الدهر الا أن الاختلاط بالاعاجم عجل بذلك الهبوط ، اذا نحن ضربنا الذكر صفحا عن ذلك فان اللغة العربية وراء ذلك كانت هى الرابحة باستمرار .

ان اللغة العربية بعد ان كانت محصورة فى الجزيرة العربية ، بل ان حواش الجزيرة العربية وأطرافها لم يكن أهلها يتعاملون بهذه اللغة حتى جاز للعالم اللغوى أبى عمرو بن العلاء أن يقول (٤) " مالسان حمير وأقاصى اليمن اليوم بلساننا ولاعربيتهم بعربيتنا " أصبحت هذه اللغة بالاسلام لغة عالمية . فالعراق والشام مثلا ، حيث المناذرة والغساسنة الذين يعرفون اللغة العربية قبل الاسلام جيدا ، قد اكتمل تعريبهم فى ظل الاسلام تماما . يضاف الى ذلك اتساع رقعة البلاد التى أصبحت تتكلم

---

١) سورة الغرقان / ١ .

٢) سورة الاعراف / ١٥٨ .

٣) سورة سبأ / ٢٨ .

٤) طبقات فحول الشعراء ص ١١ .

العربية وتكتب بها . ويكفي أن يقال ان اللغة العربية اذا كانت قبل الاسلام محصورة في شبه جزيرة العرب التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا ، فان عدد الذين يتكلمون بها ويكتبون اليوم في أفريقيا يصل الى زهاء سبعين في المائة ٧٠ ٪ من مجموع المتكلمين بها القارئين الكاتبين (١) ونحن اذا كنا نتبين أن شمال أفريقيا مثلا على شاطىء البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسي ، يتكلم كله لغة واحدة هي اللغة العربية ، بينما تتكلم الجماعات التي تقع في الجهة الاخرى الشمالية من البحر الابيض المتوسط والمحيط في أوربا لغات كثيرة متعددة ، فان مثل هذه المكاسب العظيمة والحقائق الجليلة ، ينبغي ألا تصرفنا عن الخسائر العظمى التي منيت بها اللغة العربية خلال القرون من زاويتي النطق والكتابة معا .

لقد كانت اللغة العربية في صدر الاسلام ، لغة الدولة الاسلامية الممتدة ، دون انقطاع من الصين شرقا الى حدود فرنسا غربا ، تلك الدولة التي رسخت جذورها وامتدت أفنانها في تلك الهيئة بعد زهاء قرن واحد من الزمان من وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم (٢) وفي امكانك أن تتمثل تلك المعجزة الخالدة في نشوء دولة الله تعالى في الارض ، في ذلك الوقت القصير جدا من عمر الزمن ، وفي ظل تلك الوسائط من النقل البدائية المعتادة . وأن تمثل بعد ذلك أن هذا العالم الاسلامي المترامي الاطراف لايحتاج المسافر فيه الى غير اللغة العربية لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتراث الاسلامي . ولايحتاج الى غير الكتابة بالحروف العربية التي دون فيها المصحف الشريف على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وان لك كذلك أن تتمثل تلك الجماعات الابية التي وصل اليها الانقاذ الاسلامي ، وقد تخلت سعيدة عن معتقداتها السابقة ولغاتها وثقافاتها وعاداتها الاجتماعية وتقاليدها ، واعتنقت الدين الاسلامي الذي رضيه الله تعالى لعباده ، واحتضنت اللغة العربية لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ، وهضمت الثقافة الاسلامية فأجادت الهضم والتعبير والتطبيق . بل

---

١) اللغة العربية عبر القرون ص ٥١ .

٢) انظر هنا مثلا الاسلام قوة الغد العالمية ص ٢٤ فهو يرى أن ذلك قد تحقق بعد ١١٨ سنة بالتمام والكمال من وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ان هذه الشعوب كثيرا ماتفوقت فى هذه الميادين على العرب أنفسهم ،حاملى رسالة الاسلام أساسا . وان لك أن تبحث عن السبب فى تحول تلك الجماعات بلهفة الى الاسلام والى كل مايمت الى الاسلام ، بدافع الرغبة الذاتية فقط لان حاملى هذه الرسالة الى العالم ، لم يكونوا يعرفون شيئا مما تجيده الجماعات الاخرى فى سبيل أهدافها من استعمال كل وسائل الترغيب والترهيب ويتبين دائما وأبدا أن تطبيق تعاليم الاسلام هو السبب فى اقبال الناس على الدخول فى هذا الدين أفواجا ، وسعادتهم بتخليهم عن معتقداتهم السابقة ولغاتهم وثقافاتهم وما الى ذلك ، وهم الذين سبق لهم زهاء ألف عام قبل الاسلام أن رفضوا بابائة وشمم أن يذوبوا عقديا ولغويا وثقافيا واجتماعيا فى الفاتحين من اليونان والفرس والرومان (١).

وان أكبر دليل على نجاح اللغة العربية فى القيام بالدور العالمى، لاول مرة فى التاريخ وبنجاح منقطع النظير ، أن المسافر فى تلك الدولة الاسلامية الفسيحة الارجاء لم يكن يحتاج الى استعمال لغة غير اللغة العربية لغة القرآن الكريم أو استعمال كتابة غير الكتابة العربية الاسلامية التى دون فيها المصحف الشريف .

ولم تخف هذه الحقائق الرائعة على خصوم الاسلام ، فعملوا جاهدين من أجل الكيد للغة العربية باعتبارها الحزام الذى يشد وسط هذه الامة الاسلامية التى أراد الله تعالى لها أن تكون أمة واحدة ، تعبد ربها عز وجل ، وتتقرب اليه بتلاوة كتابه العزيز ، تطبيق تعاليمه وتعاليم خير خلق الله تعالى كلهم ، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم . ونود أن نعطى مثالا واحدا لقطر اسلامى واحد ، مرت به ظروف متقلبة فيما يتصل باللغة العربية . كى نستفيد بعض الدروس التى يمكن أن تؤخذ ، من أجل حماية لغة القرآن الكريم نطقا وكتابة ، وتحقيق التربية الاسلامية فى ميدان اللغة العربية . أما هذا القطر المختار فعريق فى اسلامه ، وولغة العربية فيه وقتا من الاوقات شأن كبير . وقد أخذت اللغة العربية أخيرا تتبوأفيه مكانتها اللائقة بها . وهذا القطر هو ايران أو بلاد فارس .

### عرض سريع لتاريخ اللغة العربية فى ايران :

يمكن لنا أن نتخذ من ايران مثالا للبلدان الاسلامية التى كانت ولازالت فيها اللغة العربية منزلة مرموقة ، بقصد تقوية أواصر الاخوة الاسلامية

---

١) انظر هنا مثلا تراثنا بين ماض وحاضر للدكتورةبنت الشاطىء ص ١٧ ، ١٨ .

ومن مظاهر هذا التعاون فى مجال خدمة لغة الكتاب العزيز . المعروف أن ايران قبل الاسلام كانت لها دولة عظمى شملت العديد من الاقطار المجاورة مما كان له أثر كبير فى نشر اللغة الفارسية . وتحقيقا لرسالة الاسلام العالمية ، وصل الزحف الاسلامى الى بلاد فارس . وارتبط بذلك وصول اللغة العربية الى أعماق ايران بعد أن كانت حدود اللغة العربية تقف عند اطراف امارة المناذرة العربية التى أقامها الفرس حجازا يدفع عنهم ما يمكن أن يصل اليهم من مشرور عرب الجزيرة .ومعنى هذا ان اللغة العربية لاتكاد تتجاوز أنذاك حدود تلك الامارة التى عاصمتها الحيرة (١) وشاءت العناية الالهية أن ينتصر المسلمون على مجوس الفرس وبخاصة فى معركتى القادسية ونهاوند . وحدث أثر ذلك امران على درجة كبيرة من الاهمية كان لهما دورهما الكبير فى تعريب العراق بالكلية وأجزاء كبيرة من ايران . وهذا الامران مظهران من مظاهر عبقرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه . أما الامر الاول فهو الذى يتعلق بالاراضى الزراعية أو الريف الفارسى أو أرض السواد التى استولى عليها العرب المجاهدون فى سبيل الله تعالى . لقد كان ثمة رايان ، أحدهما يمثله الاغلبية من الصحابة وهو الذى يرى توزيع تلك الاراضى الزراعية على العرب الفاتحين . وثانيهما ويمثله عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو الذى يرى ابقاء الاراضى المزروعة فى يد الفرس المزارعين على أن يؤخذ منهم حق الله تعالى وألا توزع تلك الاراضى على العرب خوفا من اخلادهم الى الراحة وذوبانهم وهم القلة فى جموع الفرس (٢) وقد شاءت العناية الآلهية أن يصلى عمر آنذاك بجموع المسلمين طلاة جهرية ، ويلهم بأن يقرأ سورة الحشر التى كان فيها الدليل من القرآن الكريم على وجهة نظره ، وذلك فى قوله تعالى (٣) : "ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب" . فلا ينبغى اذن أن يكون المال دولة بين يدى الاغنياء من العرب ، فليبق فى يد الفرس المزارعين ، وليؤخذ منهم حق الله تعالى . وقد كان ذلك

وأما الامر التالى فان عمر رضى الله تعالى عنه حينما رأى المجاهذين وقد تغيرت أحوالهم الصحية بسبب فساد الريف فى العراق وفارس ، والبعد

---

١) اتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء محمد الخضرى ص ٤٥ . والحيرة غربى الفرات على قرب من الكوفة .

٢) انظر تاريخ الطبرى حوادث سنة ١٥ ، ٦١٨/٣ ذخائر العرب . وتفسير آيات الاحكام للشيخ محمد على السايس ١٣٧/٤ بشأن الآيتين الكريمتين السادسة والسابعة من سورة الحشر والعربية يوهان فك ص ٨ .

٣) سورة الحشر / ٧ .

عن الصحراء التى اعتادوا مناخها ، أمر بأن تختط مدينتا الكوفة والبصره فى مكانين قريبين فى الطبيعة من الصحراء وغير بعيدين عن الجزيرة العربية ضمانا لوصول المساعدة المستمرة من مركز الخلافة (١) وقد أدى هذا التمايز للعرب فى هاتين المدينتين ، بل التمايز بين العرب أنفسهم داخل المدينتين الى عدم ذوبان العرب ، وهم قلة فى الخضمّ من العجم . فقد أتاح ذلك للعرب أن يحتفظوا بشخصيتهم ، مما دفع الكثرة من الاعاجم الى محاكاة القلة من العرب فى مختلف الامور ، بما فى ذلك اللغة . وقد كان هذا الامر معززا للامر الاول مما نجم عنهما تعريب تلك الاماكن ، وليس ذوبان العرب فى سواهم .

دخل الفرس أفواجا فى دين الله تعالى الذى رضيه لعباده واستتبع ذلك تعلم اللغة العربية بل اتقان لها من أجل فهم القرآن الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتطبيقها . وهنا نتبين أن عناية الفرس باللغة العربية كانت عناية فائقة ، وكان تأثرهم باللغة العربية تأثرا عظيما بحيث أنهم أخذوا يكتبون فيها نتاج أفكارهم وأحاسيسهم طوال القرنين الاول والثانى الهجريين . ويكفى دليلا على عناية الفرس باللغة العربية أن سيبويه امام النحاة المتوفى سنة مائة وثمانين هجرية (٢) وواضع أعظم كتاب فى نحو اللغة العربية وهو " الكتاب " كان فارسيا . ويكفى كذلك أن نستحضر نص المقدسى فى كتابه أحسن التقاسيم الذى يقرر فيه أن عناية الفرس فى القرن الرابع الهجرى باللغة العربية ، كانت أشد من عناية العرب أنفسهم (٣) وهذا القرن الرابع الهجرى هو القرن الذى أصبح فيه علم فقه اللغة العربية علما كامل التنظيم .

ولايخفى أن الوازع الدينى هو الدافع للفرس للعناية باللغة العربية ولم تلبث الشعوبية أن ظهرت ، وهى التى تسمى فى عصرنا الحالى بالقومية وبدأت من القرن الثانى الهجرى تنفصل بعض الاقاليم الفارسية عن الدولة العباسية . واذا بنا نفاجأ بالتعصب للغة الفارسية . على حساب اللغة العربية بالطبع . وقد تمثل ذلك فيما تمثل ، فى كون تلك الاجزاء المنفصلة عن الدولة العباسية ، أخذت تعنى عناية بالغة باللغة الفارسية . وأخذ هذا الاتجاه ينمو باطراد حتى اننا وجدنا شاعرا كالفردوسى المولود سنة ٣٢٩هـ والمتوفى سنة ٤١١ هـ أو ٤١٦ هـ (٤) يؤلف الشاهنامة التى تقع فى ستين ألف

---

١)كان ذلك سنة سبع عشرة انظر الكامل فى التاريخ لابن الاثير حوادث هذه السنة .

٢) العربية يوهان فك ص ٥٠ .

٣) نفسه ص ١٦٩ ، ١٩٢ .

٤) مقدمة الشاهنامة ص ٦٧ .

بيت من الشعر (١) فى تسجيل تاريخ ملوك الفرس القدماء وحضارتهم ، يعمد جاهدا الى تحاشى استعمال الالفاظ العربية الا ما اضطر اليه اضطرارا .

ان علينا نحن المسلمين أن نأخذ حذرنا من القوميات التى لايمكن أن توجد الا على حساب القومية الاسلامية والاخوة الاسلامية . وقد قال عز من قائل فى محكم كتابه (٢) :" ان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون "وقال (٣) " وان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاتقون " وقال(٤) : " وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان " وقال (٥) " انما المؤمنون اخوة " .

وحينما أصبح للغة الفارسية فى ظل الاسلام كيانها ، لم تعد تلك اللغة الفارسية الفهلوية قبل الاسلام ، وانما أصبحت لغة فارسية اسلامية متأثرة باللغة العربية فى مجالات عدة أهمها (٦) :

١- كتابة الفارسية هى كتابة العربية . لان المسلمين فى كل مكان احتضنوا هذه الكتابة ، باعتبارها كتابة المصحف الشريف . وهم حريصون جميعا على أن يقرأوا النسخة الواحدة من المصحف الشريف . ولايتحقق ذلك الا عن طريق وحدة الكتابة .
٢- لقد تغلغل المعجم العربى فى المعجم الفارسى ، بحيث ان الالفاظ العربية فى اللغة الفارسية تشكل نسبة عالية حقا . وأن من العلماء من يذهب الى القول بان لو استعرضنا التراث الاسلامى الايرانى خلال العصور ،لتبينا أن .. المعجم العربى كله يكاد يكون قد توزع على ذلك التراث .
٣- اقتباس اللغة الفارسية ، شأنها فى ذلك شأن اللغات الاسلامية الاخرى ، .. للمصطلحات العلمية العربية ، فى مختلف مجالات الفقه والتفسير والتاريخ والفلسفة والشعر والتصوف والطب والحكمة والهندسة والفلك الى غير ذلك من علوم وفنون .
٤- اقتباس اللغة الفارسية لاجزاء من النحو والصرف العربيين ،بحيث أن دراسة اللغة الفارسية تتطلب قدرا من الالمام بالنحو والصرف العربيين .
٥- اقتباس الشعر الفارسى لبحور الشعر العربى .

ونحن اذا نظرنا الى الموقف من اللغة العربية فى ايران وفى غير ايران

---

١) مقدمة الشاهنامة ص ٧٠ .
٢) سورة الانبياء / ٩٢
٣) سورة المؤمنون / ٥٢
٤) سورة المائدة / ٢
٥) سورة الحجرات / ١٠
٦) انظر هنا مقدمة كتاب القواعد الاساسية لدراسة الفارسية للدكتور ابراهيم أمين الشواربى و - ح .

استطعنا أن نتبين أن مقدار العناية باللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة ، يعتبر مقياسا دقيقا لمدى الشعور بالاخوة الاسلامية. ان الشعوبية اذا كانت السبب قديما وراء التخلى عن استعمال اللغة العربية الى استعمال اللغة الفارسية أو اهمال اللغة العربية فان الشىء ذاته يقال فى كل العصور الاخرى التالية ، حيث قد تسمت الشعوبية بالقومية بحيث انا وجدنا فى العصور الاخيرة مثلا من دعا الى تنقية اللغة الفارسية من اللغة العربية (١) .

وقد شاءت العناية الآلهية أن يكون لعقلاء اخواننا فى ايران دورهم فى القضاء على هذه البدعة واطفاء نار هذه الفتنة . وهاهى ذى اللغة العربية تستعيد مكانتها فى ايران ، حيث انا نتبين أنها الان أخذت تتبوأ مكانتها اللائقة بهاكلغة للقرآن الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم والتراث الاسلامى .

وبعد هذا الاستعراض الموجز لبعض القضايا الكلية . نتحول مستعينين الله تعالى الى تعيين بعض الميادين المهمة للغة العربية والتربية الاسلامية فيما يتعلق بالافراد فى مراحل مختلفة وبالجماعات على حد سواء فى المنزل ورياض الاطفال والمدارس والجامعة وأماكن اللقاءات الفكرية فى مجال الثقافة والادب والرياضة فالى :

## أهم ميادين العناية باللغة العربية :

### ١ـ بيئات الطفولة ومافى حكمها :

ونحن نتحدث عن ميادين اللغة العربية والتربية الاسلامية بشأن مرحلة الطفولة ومافى حكمها ، نود أن نعين بعض الميادين التى هى على جهة الخصوص بحاجة الى عناية كبيرة إنها :

أ – المنزل .
ب – ودور الحضانة.
ج – والمدرسة .

### أ – المنزل :

المنزل هو البيئة الاولى التي يتفاعل معها الطفل . ونود أن نتمثل المنزل العربى النموذجى الذى تتبوأ فيه اللغة العربية منزلتها اللائقة بها.

---

١) تحرير الفارسية من نفوذ اللغة العربية كان أهم موضوع للمجمع الادبى الذى أنشىء عام ١٩٣٥م انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية لابى الحسن الندوى ص ١٣٧ .

خاصة وأن المنزل عنصر أساسى فى كل مراحل عمر الانسان . ونستطيع ابتداء أن نمثل ذلك بالمنزل الذى يمارس فيه أهله اللغة العربية الفصحى ونود أن نفصح بالقول : ان هذا الواقع غير موجود فى أقسام الدراسات العليا العربية فى الجامعات العربية ، فكيف به فى مظانه البعيد ؟ ان هذا امل من الآمال . ويكاد يكون حاليا حلما من الاحلام . فعلينا أن نتعاون من أجل ايجاد هذا المنزل النموذجى فى المستقبل القريب أو البعيد. ويكفينا فى هذه المناسبة أن نوصى بالعناية باللغة العربية منطوقة ومكتوبة فى المنزل . ومادمنا أشرنا الى اللغة المنطوقة ، واللغة المكتوبة ، فعلينا أن نبحث عن مجالهما فى المنزل . ولنبدأ باللغة المنطوقة .

بما أن المنزل حاليا عاجز عن ممارسة اللغة الفصحى ، فلا أقل من أن نضمن وصول هذه اللغة السليمة الى المنزل من خارجه ، ونعنى فى المقام الاول الاذاعة والتلفاز . ونعترف بان دور التلفاز حاليا هو المتقدم وعليه فينبغى أن نتواصى بضرورة العناية بما يقدمه كل من التلفاز والاذاعة من ناحية اللغة الفصحى . ولايفوتنى فى هذه المناسبة أن أشيد بالبرنامج التلفازى للاطفال الناجح : " افتح ياسمسم " . وقد اتيح لى فى شهر ذى الحجة من سنة ١٣٩٩هـ أثناء انعقاد الندوة لدراسة مشكلات اللغة العربية فى جامعات الجزيرة والخليج . والتى استضافها قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الكويت . أن ألتقى ببعض القائمين على شئون هذا البرنامج وقد تبينت فيهم الاخلاص للغة العربية والغيرة عليها . مما انعكست آثاره فيما يقدم من فصيح القول وصحيحه . كما لايفوتنى أن أشيد بالاعمال الاذاعية والتلفازية التى يعنى فيها بالطفل المسلم وان أشير الى المجهودات المضنية التى تبذل من أجل تقويم لسانه وتصحيح عبارته وتربيته اسلاميا . اننا جميعا بحاجة الى أن تتضافر جهودنا من أجل ايصال الكلمة الصحيحة النطق الى آذان هذه البراعم ، عن طريق الاذاعة والتلفاز ، اكمالا لرسالة المدرسة فى هذا الميدان ، كى تستطيع هذه البراعم بدورها أن تقوم بالعمل ذاته مستقبلا باذن الله تعالى .

فاذا تحولنا الى اللغة المكتوبة ، تذكرنا الكتاب العربى الاسلامى المقرر دراسيا وغير المقرر ، ذلك الكتاب الذى ينبغى أن يزين بمضمونه وشكله مكتبة الطالب فى المنزل تزينه مكتبته المدرسية . وسنتحدث عن هذا الجانب أثناء الحديث عن المدرسة .

### ب – رياض الاطفال :

بما أن السنوات المبكرة للطفل ، يتوزعها المنزل وروضة الاطفال، وبما أن التجارب قد أثبتت بان الطفل انما يكتسب أول الامر اللهجات العادية الدارجة بسبب الحياة البسيطة التى يجب أن يحياها كل منزل والتى تتمثل

ضمنا فى اللهجة الدارجة التى يسمعها الطفل من والديه وبقية أفراد اسرته فانا نود أن نتحول الى أولى البيئات الخارجية التى يظن أن فى الامكان أن تكون البيئة التى تسمع فيها اللغة العربية منطوقة نطقا صحيحا ، بقصد أن يكون الصغير قادرا على المحاكاة فاحسان التعبير . اما هذه البيئة فهى روضة الاطفال التى يرى بعض علماء التربية فى العالم العربى أن فى الامكان حمل الاطفال على أن يتكلموا اللغة الفصحى بطريقة عفوية . وكأن ذلك ضرب من السليقة ويتسنى ذلك حينما نهيىء للاطفال فى رياضهم نخبة من الاساتذة — أوالاستاذات — المتقنين للغة العربية ، القادرين على تطبيق قواعدها ، المؤمنين بضرورة تعميم النطق بالفصحى ، بحيث أن هذه النخبة من الاساتذة ، وهى التى لاتنطق فى الروضة الا بالفصحى ، تكون قادرة على أن تجعل الاطفال وقد تشربوا اللغة العربية الفصحى تشربا كاملا ، ينطقون الفصحى بطريقة عفوية ، مقابل نطق سواهم فى غير الروضة ، اللغة الدارجة بطريقة عفوية كذلك .

لقد أثبت أحد علماء التربية الاجلاء ، المومنين بهذه القضية ، امكانية نجاح هذه العملية ، فقد بدأها هو بمنزله ، حيث لايتكلم مع أطفاله الا باللغة الفصحى . وحينما كنا بالكويت فى الندوة التى اشرت اليها من قريب ، طلب هذا العالم التربوى الجليل من أحد علماء اللغة المشتركين فى الندوة أن يتحدث هاتفيا مع أحد هؤلاء الاطفال . وقد ثبت بالدليل القاطع نجاح الفكرة التى كانت محل استحسان الجميع واكبارهم .

وكانت هذه التجربة الرائعة الرائدة ، التى قام بها هذا العالم الغيور على لغة القرآن الكريم ، الدافع لاقرار الندوة توصية مفادها ضرورة ايجاد دار حضانة للاطفال نموذجية . فى كل بلد عربى ، يكون التخاطب فيها والتعامل باللغة العربية الفصحى فقط . لقد شكلت الندوة لجنة لمتابعة التوصيات التى اتخذت ، ومن بينها هذه التوصية ، وانى لانتهز هذه المناسبة كى أذكر بهذه التوصية ، وضرورة وضعها موضع التنفيذ وعرضها على محك التجربة والواقع واحتضان ندوة خبراء اسس التربية الاسلامية لهذه التوصية .

وبما أن الطفل فى مرحلة الحضانة هذه يتوزعه المنزل والروضة وبما أن المنزل حاليا ليس البيئة الصالحة عموما لتلقى اللغة الفصحى فيه ، خاصة مع زحف الحاضنات غير العربيات غالبا اليه ، يضاف الى هذا أن الطفل ليس فى المرحلة التى يستطيع معها أن يقرأ ، انما فى المرحلة التى يستطيع أن يسمع ويشاهد فيها . وبما أن مايسمع ويشاهد أكثر ارتباطا بمرحلة تالية من عمر الطفل حينما يلتحق بالمدرسة الابتدائية أولا . فمعنى هذا أن التركيز فى هذه المرحلة التى نتحدث عنها ينبغى أن يكون على دور الحضانة ، التى نرى أنها من حيث العدد والمستوى ، ينبغى أن تكون قادرة على استيعاب كل الاطفال ، لتحقيق ما نصبو اليه جميعا ، وفى مقدمة ذلك سلامة التعبير باللغة

العربية ، لغة القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والتراث الاسلامى .

### ج - المدرسة :

فيما يتصل بالمدرسة ، نستطيع أن نعين الجهات التى تسعف على تحقيق التربية الاسلامية فى ميدان اللغة . وهى على النحو التالى . المدرس .. الكتاب .. المحيط المدرسى .. .

وفيما يتصل بالمدرس ، نحن بحاجة الى التعاون من أجل حمل المدرسين ابتداء على أن يتكلموا فى المدرسة باللغة الفصحى دائما . والحقيقة أن هذا مطلب عزيز المنال بسبب اختلاف التخصصات التى تتفاوت علاقتها باللغة العربية والتى يجعل بعضها تحقيق هذا المطلب عسيرا ، خاصة اذا عرفنا أن أساتذة الدراسات العليا العربية فى جامعاتنا لايطبقون جميعا هذه القاعدة . ويزداد عجبك حينما تتبين أن بعض الاساتذة الذين يعتبر تخصصهم الدقيق قواعد هذه اللغة ، لايلتزمون دائما اللغة الفصحى فى محاضراتهم ومناقشاتهم . واذا كنا بشأن مرحلة رياض الاطفال ، قد أفصحنا عن الرغبة فى وجود عدد من الرياض النموذجية التى تطبق فيها قواعد اللغة العربية تطبيقا كامل السلامة ، فان تحقيق مثل هذا الطلب بشأن المرحلة الدراسية التالية ، يلوح أنه أسهل من سابقه . وعموما نحن بحاجة لان ندرس الاسباب التى تجعل أمثال هذه الآمال حقائق ، ومن ذلك العناية الكاملة بتلاوة القرآن الكريم وحفظه على كافة المستويات ، ومن ذلك أن يهيأ للمدرس الاسباب والوسائل التى يعتقد هو ونعتقد نحن أنها موصلة الى هذه الغاية ، كأن نجعل نصابه من حصص التدريس فى دائرة الحدود التى تسعفه على تحقيق هذا الهدف . وكأن يكون عدد طلاب الفصل الواحد مسعفا للاستاذ على تحقيق ذلك الهدف أيضا . وكأن يكرم الاستاذ معنويا وماديا ، ويلحق بذلك أن يغرى بعض أصحاب الكفاءات من الاساتذة حملة الشهادات العالية ، بان يجعلوا بعض نصابهم التدريسى فى أمثال هذه المدارس الابتدائية وماشاكلها . وهكذا .

وفيما يتصل بالكتاب ، علينا أن نجعل الكتاب المقرر جميل المظهر جيد المخبر ، خاليا من الاخطاء التى تصادفهم أحيانا فى الكتب المقررة مضبوطا بالشكل من ألفه الى يائه ، متلائما حجمه ومضمونه مع أحجام التلاميذ ومستويات ادراكهم . فلا نريد أن نسمع الشكوى المتواترة من كون مقرر سنة سابقة فى مادة ما . أصعب من مقرر السنة التالية . وممن تسمع هذه الشكوى ؟ هل تسمعها من الطلاب وأولياء أمورهم فقط ؟ لا . انك تسمعها كذلك من اساتذة المادة ذاتها .

اذا تجاوزنا الكتاب المقرر الى الكتاب غير المقرر ، فانا نود أن نبادر بتقديم الشكر الى أولئك الاساتذة الافاضل الذين بسطوا لهؤلاء الصغار الكثير من المعلومات المفيدة . ونضيف الى ذلك بأن المجهودات ينبغى أن تتضاعف وتتضافر من أجل ايجاد مكتبة الطفل المتكاملة ، التى يستطيع أن ينمى عن طريقها موهبته أيا كانت هذه الموهبة . ولايفوتنى أن أقرر الحقيقة القائمة من كون المكتبات فى البلاد المتقدمة ، بكل واحدة منها جناح ضخم خاص بالطفل . يستوى فى ذلك المكتبة التى تبيع الكتاب أوتعيره وعن جمال شكل هذه الكتب ، وبساطة عرضها للمعلومات المفيدة ، وتغطيتها لكل الميادين التى تخطر بالبال حدث ولاحرج . أين حظ طفلنا من حظ الطفل فى تلك البلاد المتقدمة . يؤسفنا أن نقول أن الطفل حتى هذه اللحظة يكاد يكون عديم الحظ . بدليل أنك تستطيع أن تتابع مايقرؤه هؤلاء الاطفال من الكتب التى تلائم مستوياتهم الفكرية وعواطفهم ، وسنتبين أنها فى مجموعها الكتب التى لاتخدم التربية الاسلامية . واذا سلمت هذه الكتب من الضرر ، فانها فى أحسن صورها تجعل من الطفل شخصا لايكاد يحس بضرورة الانتماء الى امته . واذا كان ثمة انتماء ففى دائرة القومية الضيقة ، وليس القومية الاسلامية الواسعة . ما الذى يمكن أن تقدمه هذه الكتب التى يتأبطها أطفالنا صباح مساء والتى تحمل مثل هذه العناوين – طرزان . سوبرمان . الالغاز ... الخ . لماذا لايوجد بين يدى أطفالنا فى مجال البطولة مثلا مايزاحم هذه الكتب والمجلدات ومايخدم التربية الاسلامية ومايحمل امثال هذه الاسماء اللامعة فى سماء امتنا العربية الاسلامية – خالد بن الوليد . صلاح الدين الايوبى . محمد الفاتح . محمود الغزنونى ... ان المسلمين استمر انتصارهم خلال العصور فى آلاف المعارك الفاصلة كبدر . والاحزاب . والقادسية . ونهاوند . واليرموك . وحطين وعين جالوت . وملاذكرد . وفتح القسطنطينية . أين أمثال هذه المعارك من كبار كتابنا ومفكرينا وشعرائنا كى يقدموها فى أجمل تعبير وأجمل حلة الى أطفالنا ؟ ان زهاء عشرة آلاف صحابى عنى بهم التاريخ عناية بالغة ، لان لكل واحد منهم علاقة من نوع ما بالمصطفى صلى الله عليه وسلم . أين حظ الكثير من هؤلاء فى مكتبتنا الاسلامية . ان علينا أن نجيد توثيق العلاقة بين الوسيلة ، أعنى اللغة العربية ، وبين المضمون، أعنى الروح الاسلامية أو التربية الاسلامية . ان التعاون بين الشكل والمضمون بين الوسيلة والغاية أمر ضرورى ، كى يتحقق للغة العربية مكانتها اللائقة بها لغة قومية للامة الاسلامية وليس العربية وحدها ، ويتم ذلك حينما نثبت نحن العرب للآخرين أن اللغة العربية عزيزة علينا غالية فى نفوسنا عالقة بقلوبنا .

ومادمت قد أشرت الى الكتاب والمفكرين والشعراء ، فانى أود فى مجال التعبير عما يعانى منه هؤلاء أن أقول : هل يستطيع كاتب واحد

فى عالمنا العربى الاسلامى أو مفكر أو شاعر أن يحيا حياة كريمة فيما لو تفرغ لقلمه وحده ؟ أكاد أجزم بانه لايستطيع شريف الكلمة أن يعتمد على قلمه وحده فى عالمنا . ويكفى هذا المفكر أو ذاك فخرا وشرفا أن يجهد نفسه فى التأليف . ويكفيه كرما وأريحية أن يدفع بما ألف الى أحدالناشرين كى يرى عمله النور . وربما دفع من جيبه للناشر ما يعينه أو يغريه بطبع هذا المؤلف أو ذاك . وانه لسعيد حقا حينما لايدفع من جيبه شيئا وانه لمحظوظ ومجدود حينما يقدم الناشر له مكافأة فى صورة من الصور . وان .. شكوى المؤلفين مرة من سطو الناشرين على كتبهم دون استئذان أو مكافأة . باختصار ، اننا اذا أردنا للغتنا العربية أن تتبوأ مكانتها اللائقة بها فعلينا أن نعمل من أجل حمل أرباب الاقلام ورجال الفكر على الاحساس العميق بأنهم محط تكريم الامة معنويا وماديا معا .

وفيما يتصل بالمحيط المدرسى فانه ينبغى أن تكون العناية فيه كبيرة باللغة العربية منطوقة ومكتوبة . وفى حالة تحدث الاساتذة بالفصحى باستمرار ، ينعكس أثر ذلك على التلاميذ . وفى حالة العناية بمادتى الخط والاملاء كما ينبغى ، ينعكس أثر ارتفاع المستوى للطلاب ، على مستوى الكتابة العربية الاسلامية نفسها ، باعتبارها مظهرا من مظاهر الفنون الاسلامية الجميلة .

على أن من أهم ماينبغى التواصى به حمل الطلاب على ممارسة الحديث باللغة العربية الفصحى ، وتحويل قواعد النحو التى درسوا الى تطبيقات عملية ، تنتهى بهم أخيرا ، بفضل طول الممارسة والدربة الى مرحلة النطق الصحيح باللغة نطقا فطريا ، يعيد الى الاذهان السليقة اللغوية التى عرف بها العرب قديما .

التعاون بين هذه البيئات ضرورى :

وبما أن التعاون بين المدرسة والمنزل من أجل هذه الغاية ينبغى أن يكون كاملا ، وفى كل المراحل الدراسية ، وبما أن المنزل حاليا غير قادر على أن يكون مثاليا فيما يتصل بالنطق ، فلا أقل من الاشارة الى ضرورة العناية بمادتى الخط والاملاء فى كل من المدرسة والمنزل . فالملاحظ فى السنوات الاخيرة أن العناية بهاتين المادتين غير كافية . ومن مظاهر الاحساس فى الجامعة بضعف الطلاب فى هاتين المادتين دليلا على الاستهانة غير المنطقية بهما ، أن اللجنة المكلفة حاليا فى شطر جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة أن تضع جدولا بالمواد المطلوب دراستها فى كلية اللغة العربية المقترحة ، قد وضعت مادتى الخط والاملاء ، ضمن المواد المقررة مع علم اللجنة بالاستغراب والدهشة اللذين سيظهرهما بعض المطلعين على هذه المواد . ولكن الواقع الاليم أكبر من أى تغافل غير كريم ، أو أى ادعاء غير جميل .

ان طلابنا الملتحقين بالجامعة فى مجموعهم ضعيفون فى هاتين المادتين ولا أود أن اضرب الامثلة الاليمة دليلا على هذا الضعف ، فان الاساتذة الذين يقومون بتصحيح أوراق الاجابة يعانون من ذلك كثيرا .

وبهذه المناسبة نود أن يرسخ فى نفوس البراعم الصغيرة أن الخط العربى الاسلامى مظهر من مظاهر فن الزخرفة الاسلامى ، ومن ثم علينا العناية بهذه المادة من هذه الزاوية الجمالية الفنية كما ينبغى .

واذا ارتبط بمكتبة المدرسة ومكتبة المنزل مكتبات عامة ، لكتاب الطفل مكان فسيح فيها ، فان مثل هذا العمل الجليل مرغوب فيه ،لان مكتبة المدرسة والمنزل صغيرة الحجم بطبعها .

ان العناية باللغة العربية منطوقة ومكتوبة ، وبخاصة فى هذه المراحل المبكرة من العمر ينبغى أن تكون كبيرة ، لان هجوم الخصوم على اللغة العربية فى هذين المجالين عنيف ، وحربهم شرسة لاهوادة فيها فينبغى تسليح هذه البراعم منذ نعومة اظفارها ضد هذا الهجوم المغرض . انهم يهاجمون اللغة العربية الفصحى ويشجعون العامية وانهم يهاجمون الكتابة العربية الاسلامية ويشجعون الكتابة باللاتينية وغير اللاتينية وهكذا .

وان مايقال عن المدرسة الابتدائية ، يقال مثله بل أكثر منه بشأن المراحل الدراسية التالية ، من متوسطة وثانوية ، لان الطالب يبدأ فى خوض تجارب جديدة ، ومنها الخارج عن دائرة المنزل والمدرسة . ولايفوتنى بهذه المناسبة أن ابين ضرورة الحاجة لان يشترك الطلاب ايجابيا فى مختلف النشاطات . لان من أسباب عزوف الكثيرين الذين ولجوا غمار الحياة عن المشاركة الايجابية فى مجال التعبير عما لديهم من معلومات مستفيضة وآراء ايجابية وافكار ناضجة ، عدم إلفهم لهذه الانواع من المشاركة ، حينما كانوا أدوات طيعة ، فى أيدى أساتذتهم وموجهيهم . وقد نما معهم الانزواء والانطواء ، وفى ذلك خسارة كبرى للامة ولاشك .

## ٢– النوادى الادبية والرياضية :

وحيث انا أشرنا الى التجارب الجديدة التى يخوضها الشباب فى المراحل الدراسية هذه ، فانا نود أن نشير الى النوادى الرياضية والادبية ونشاطاتها فى خدمة لغة القرآن الكريم وتربية النشء تربية اسلامية . وأود أن أشير بهذه المناسبة الى مالمسته شخصيا من انصراف أكثر شبابنا فى النوادى الى النواحى الرياضية ولا أنسى الحرج الذى يقع فيه دائما القائمون على هذه النوادى ، حينما يحين الوقت الذى يلقى فيه الضيف المدعو محاضرته أو يدير ندوته . ويتبين آنذاك أن أكثر الشباب منصرف الى ممارسة الرياضة البدنية ولولا حياء الشباب من القائمين على شئون النادى لما لبى الا العدد

الاقل نداء هوءلاء القائمين بأن يلتحق الشباب برهة من الوقت بقاعة المحاضرات والتخلى عن ممارسة الالعاب الرياضية . ان الانصراف عن قاعات اللقاءات الفكرية ، احدى المشكلات التى يعانى منها القائمون على شئون الحياة الثقافية فى كل المؤسسات التعليمية — وان الجماهير الشابة وغير الشابة عازفة عن تتبع مسار النشاط الثقافى فى مظانه ، والمطلوب دراسة هذه الحال ووضع الحلول التى تكفل باذن الله تعالى تحقق الفائدة المرجوة من عقد أمثال هذه المحاضرات والندوات واللقاءات الفكرية التى تسمع فيها الكلمة الصحيحة والفكرة الصحيحة . ان الكلمة ينبغى أن تستعمل استعمالا كثيرا ، ففى ذلك صقل لها ، وان هذه اللقاءات قادرة على ذلك .

### ٣ـ فى الجامعة :

اذا جاز لنا أن نتخذ احدى الجامعات فى المملكة العربية السعودية نموذجا للجامعات وضرورة عنايتها باللغة العربية ، فان نستطيع أن نحدد مبدئيا مجالُ القول فيما يلى :

أ ـ نظام الدراسة .
ب ـ لغة الدراسة .

وفيما يتصل بنظام الدراسة ، فالملاحظ أن ثمة تحولا عموميا فى المملكة العربية السعودية من نظام الدراسة السنوى الى نظام الساعات المعتمدة والحقيقة أن التجارب التى مارسناها بشأن النظامين بينت أن الحصيلة العلمية من النظام السنوى أكبر . وان المرونة مرتبطة بنظام الساعات المعتمدة اكثر.

ان من العيوب التى لمسناها ونحن نعايش نظام الدراسة السنوى تلك الصرامة التى لاتتيح لك وأنت المحدود بساعات يومية بعينها ، ومواد بعينها أن تضيف ساعة واحدة لمادة واحدة أنت تحس بان الطلاب أمس الخلق حاجة لها . وأضرب المثل على ذلك الاحساس بحاجة طلاب قسم الشريعة بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية الى نوع من المران على الخطابة والدربة على لقاء الجماهير . وفى ذلك خدمة كبيرة للغة العربية والتربية الاسلامية . واردنا فى مجلس كلية الشريعة أن نهيىء ساعة واحدة لهذه المادة التى آمنا بضرورتها ، وقد اصطدمنا بالجمود الذى ارتبط بتطبيق ذلك النظام . ويرتبط بذلك الجمود الخسائر التى منى بها فعلا الكثير من الطلاب الذين أرغمتهم ظروفهم على التحول من كلية فى مدينة ما الى كلية اخرى مماثلة فى مدينة اخرى . فبسبب الاختلافات الضرورية الطفيفة فى المقررات ، يرغم الطلاب عادة على أن يستأنفوا الدراسة من السنة الاولى أو أن ينحدروا سنة دراسية وقد خسر الوطن بسبب مثل هذا الجمود الكثير من الكفاءات . ويرتبط بذلك الجمود ما اتسم به نظام الامتحان آنذاك من صرامة وقد لمست ذلك بنفسى فيما يزيد على الامتحانات العشرة التى شرفت فيها بالاشراف على

سيرها بكلية الشريعة . ان الويل من نصيب الطالب الذى يتخلف عن موعد ابتداء الامتحان دقائق لاتكاد تتجاوز عدد أصابع اليدين . ان الحرمان من النجاح فى الدور الاول يستحقه من اضطر لان يتأخر تلك الدقائق . وان الحرمان من النجاح ذلك العام يستحقه من اضطر لذلك فى امتحان الدورالثانى

وفيما يتصل بنظام الساعات الذى تطبقه حاليا جامعة الملك عبد العزيز مثلا ، فالحقيقة أن ثمة مجموعة من العيوب مرتبطة بتطبيق هذا النظام . اننا نحن الذين ندرس مواد اللغة العربية نحس مايحس به ويعلنه سوانا من ضعف الرباط بين الطلاب والاساتذة ، وضياع الكثير من الوقت بسبب مايمكن أن يسمى بوقت الحذف والاضافة . يضاف إلى ذلك أن الفترة الزمنية بطبعها قصيرة ، هذا الى كثرة المواد التى يطالب بها الطالب . وانى لاتساءل : هل يستطيع الطلاب أن يدرسوا حاليا فى قسم اللغة العربية مثلا مادة النحو كما ينبغى أن تدرس وفق هذا النظام ، ونحن الذين لم نكن نستطيع وفق النظام السنوى الا بعد لأى أن ننهى مقرر النحو الموزع على السنوات الاربع والذى لايصح اغفال باب واحد من أبوابه ؟ انى على سبيل المثال أدرس فى المرحلة الجامعية مادرة دراسات لغوية وأدبية من القرآن الكريم وأحس بالفرق الواضح بين النظامين . لقد كانت هذه المادة تدرس يوما من الايام بمعدل ساعتين أسبوعيا طوال سنتين دراسيتين كاملتين . وفى ظل النظام الجديد أصبحت تدرس بمعدل ثلاث ساعات فى فصل دراسى واحد ، أى فى نصف عام . وفى هذا العام الدراسى ٩٩/١٤٠٠هـ أصبحت بسبب كثرة المواد التى يطالب بها الطالب ، تدرس بمعدل ساعتين فقط فى فصل دراسى واحد . وان من حقك أن تتصور السرعة الضرورية أثناء التدريس ان اردنا أن نعطى المنهج كاملا ، أو الحذف الضرورى لبعض مفردات المنهج ان اردنا أن نعطى كل شىء حقه الذى يستحق .

انى لاظن أن مثل هذه الظروف والملابسات لها دور فى انخفاض مستوى الطلاب فى الجامعة . ولا أذيع سرا اذا قلت أننا فى قسم الدراسات العليا العربية بكلية الشريعة ، قد تبينا فرقا بين مستوى الطلاب الذين درسوا على النظام السنوى وبين مستوى الطلاب الذين درسوا على نظام الساعات وان من أهم مايؤسف له انك تجد مادة حيوية لها أكبر الدور فى خدمة اللغة العربية والتربية الاسلامية ، كمادة المكتبة والبحث ، التى كانت وفق النظام السنوى تدرس طوال عام دراسى كامل ، قد أصبحت مادة اختيارية وفى مقابلاتنا الهاتفية هذا العام الدراسى ٩٩/١٤٠٠هـ مثلا ، للطالبات الراغبات فى الالتحاق بقسم الدراسات العليا العربية ، فوجئنا بسبب حذف مثل هذه المادة أن كثيرا من الطالبات غير عارفات بأنواع المعاجم وأسمائها وطرائق استعمالها . وان هذا الضعف نحسه حاليا بشأن طلاب المرحلة الجامعية بحيث ان كثيرا من الاساتذة يحس بأن واجبه يقتضيه أن يعطى الطلاب بعض المعلومات الضرورية فى مادة المكتبة والبحث وطريقة استعمال المعاجم .

اننا فى حقيقة الامر بحاجة الى استخلاص نظام يجمع فوائد النظامين .

وفيما يتصل بالمرحلة الجامعية ، ينبغى أن نعنى بمادة المكتبة والبحث عناية كبرى ، كما ينبغى أن نغرى الطلاب بمختلف الوسائل أن يتكلموا فى اللغة الفصحى ، يكون ذلك فى قاعات المحاضرة ، وفى اللقاءات الفكرية وفى كل من المناسبات ما أمكن .

وبهذه المناسبة أود أن أقرر حقيقة تبينتها أنا وزملائى الاساتذة هى أن ثمة تفاوتا بين قدرات الطلاب المتقدمة على الكتابة بالفصحى وبين قدراتهم المتأخرة على التعبير بالفصحى ، بحيث انك اذا طلبت من أحد الطلاب أن يعبر عمالديه من آراء وافكار ، وجدته غالبا حينما يرتجل غير قادر على الاجادة .وتزداد نسبة اجادته حينما يقرأ ماهو مكتوب . ان الجهود ينبغى أن تتضافر فى الجامعة وفى النوادى الادبية والثقافية ، وفى كل اللقاءات الفكرية على الرفع من مستوى هؤلاء الطلاب فى مجال التعبير ارتجالا وقراءة وكتابة . وان من الوسائل لذلك أن يزج بهؤلاء الطلاب فى مختلف اللقاءات الفكرية فى الجامعة وفى غير الجامعة وأعترف بان ثمة عزوفا من الطلاب ، وفيهم طلاب الدراسات العليا ، عن الرغبة فى المشاركة ايجابيا فى هذه اللقاءات الفكرية . فعلينا أن نتعاون من أجل حملهم على المشاركة الايجابية . انه على سبيل المثال ، فى موسمنا الثقافى بقسم الدراسات العليا العربية ، بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة ، خلال العام الدراسى ١٣٩٩/٩٨هـ . ، ولدينا كل اسبوعين محاضرة أو ندوة ، لم يشترك ايجابيا سوى طالب واحد من طلاب الدراسات العليا ، رغم اعلام الطلاب بانهم عصب هذه اللقاءات الفكرية عطاءا وتلقيا ، ورغم المحاولات الجادة من أجل الزج بهؤلاء الطلاب فى خضم هذه اللقاءات . ولازالت المحاولة مستمرة من أجل حمل هؤلاء الطلاب على المشاركة الايجابية .

## ٤- تعريب التعليم :

نود أن ننظر الى تعريب التعليم من زاويتين أثنتين :

أ - تعريب التعليم روحا وذلك بشد الطلاب ، فى مختلف التخصصات الى تراثهم الاسلامى العريق .

ب - تدريس كل المواد ، بما فى ذلك المواد العلمية باللغة العربية .

ونود أن نتحدث عن كل من هاتين المسألتين على حده .

فيما يتصل بتعريب التعليم روحا ، وذلك بشد التلاميذ فى مختلف التخصصات الى تراثهم الاسلامى العريق ، نحن بحاجة فى جامعاتنا الاسلامية الى اعطاء التراث الاسلامى حقه . واذا كنا فى المجالات النظرية ، قد أعطينا

فى حدود الطاقة ، هذا الجانب مايستحق من عناية ، فان المزيد من العناية بحاجة الى أن نقدم فى هذا المجال ذاته ، كى يحدث التوازن بين ما يتلقاه الطالب مرتبطا بتراثه ، وما يتلقاه مرتبطا بحاضره ، وكثير من هذا المرتبط بالحاضر ، له علاقة من نوع مابروافد ثقافية خارجية ان مثل هذا التوازن ضرورى من أجل الحفاظ على شخصية الامة ، اذ لا خير فى امة تذوب شخصيتها فى شخصية سواها . وفيما يتصل بالجانب العلمى نحن بحاجة الى أن نشد الطلاب شدا الى تراثنا الاسلامى المجيد ، فى مختلف التخصصات العلمية ، بما فى ذلك مثلا ميادين الطب والعلوم والفلك . انهذا التراث الاسلامى المجيد ، بحاجة منا الى أن نوليه العناية التى يستحق، وأن نوجه الطلاب الى العناية به ، وان نربطهم بلغة هذا التراث ، وأن .. نشدهم الى قضايا هذا التراث شدا . فالمعروف أن المكتبة الاسلامية فىالميدان العلمى غنية ، وهى فى حكم التربة البكر. فالحاجة ماسة لتوجيه طلابنا فى مجال تحقيق هذا التراث العلمى . ويكون ذلك بعون الله تعالى ثمرة طبيعية لاعطاء هذا التراث الاسلامى العلمى نصيبه فى هيئة مادة المكتبة والبحث مثلا ، وفى هيئة مواد بعينها ، من أهم أهدافها تحقيق نفائس التراث الاسلامى فى مختلف الميادين العلمية .

ويرتبط بالعناية بالتراث العلمى الاسلامى ، عناية فطرية باللغة العربية ، لغة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، التى لازلنا نلحق بها ، نحن العرب قبل سوانا، كبير الضيم وشديد الظلم ، باقصائها عامدين عن المجالات العلمية ، مظهرا من مظاهر انهزامنا النفسى أمام ثقافة الغرب بشقيه المادى والالحادى. يحدث منا ذلك فى الوقت الذى نعرف فيه جيدا أن هذه اللغة العربية ذاتها ، هى التى قامت فى فجر الاسلام ،ولاول مرة فى تاريخ اللغات ، بالدور العالمى بنجاح منقطع النظير ، فكانت لغة التأليف بالنسبة للعالم الاسلامى كله ، وللدولة الاسلامية التى لم يكد يمر قرن واحد من الزمان على وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى كانت هذه الدولة ممتدة دون انقطاع من حدود الصين شرقا الى حدود فرنسا غربا (١) ان علينا أن نجعل من اللغة العربية لغة لتعليم العلوم فى العالم الاسلامى كله . وهذه الغاية تقتضينا التحول الى الزاوية الثانية المتعلقة بتعريب التعليم أو تدريس المواد العلمية باللغة العربية فى الجامعات العربية ابتداءا .

---

١) انظر هنا مثلا العربية ليوهان فك ص٧ .

وان ثمة مجموعة من الامور فى هذا الشأن بحاجة الى تبيين :

أولا : للغة العربية تجربة رائدة فى نجاح تدريس العلم بها فى صدر الاسلام . ويكفى أن يقال فى هذا الصدد : أن العالم الذى يريد آنذاك .. لكتابه الذيوع والانتشار والخلود ، فى العالم الاسلامى كله ، فان عليه أن يؤلف كتابه باللغة العربية لغة القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف . ومن هنا كانت اللغة العربية لغة التراث الاسلامى الاولى ، ومن هنا قامت اللغة العربية بالدور العالمى بنجاح منقطع النظير .

ثانيا : حينما نتدبر تلك الكتب العلمية نتبين كفاءة اللغة العربية وقدرتها الفائقة على نقل كل الآراء والمعارف والافكار .

ثالثا : لقد لجأ العلماء الى وسائل مختلفة من أجل جعل اللغة العربية قادرة على استيعاب المعارف الانسانية ، ومجاراة سنة التطور والحضارة وهى فى مجموعها :

أ — ايجاد لفظة جديدة للمعنى المستحدث .

ب — تضمين اللفظة القديمة المعنى المستحدث .

ج — تعريب اللفظة الاجنبية وذلك باقتباسها مع اخضاعها نحويا وصرفيا لروح اللغة العربية .

د — ترجمة معنى ذلك اللفظ أو الاصطلاح .

رابعا : المعروف أن اللغة العربية أغنى لغات الانسانية . فاذا أضيف الى ذلك أنها اللغة التى يطرد فيها الاشتقاق بأكثر مما يطرد فى غيرها من اللغات ، مما يساعد على اشتقاق أسماء جديدة للمسميات المستحدثة ، استطعنا أن نفهم سرا من أعظم أسرار كفاءة اللغة العربية فى كونها لغة للعلوم العلمية .

خامسا : تراثنا الاسلامى العلمى المجيد هائل . فينبغى الانكباب على فحصه وتحقيقه ودرسه والانتفاع من كنوزه ، بما فى ذلك ميدان التعريب ومعرفة الاصطلاحات العلمية التى انتهى اليها اسلافنا ، من أجل توفير الجهد لاعمال ايجابية اخرى ، ومن أجل توحيد المصطلحات فى تاريخ الامة الاسلامية كله ما أمكن ، ومن أجل ربط حاضر الامة ومستقبلها الباسم ان شاء الله تعالى بماضيها المجيد .

سادسا : اللغة العربية لغة خلود بسبب نزول القرآن الكريم فيها ، وهو الذى تكفل رب العزة بحفظه ، وان الثبات أو استمرار حياة اللفظة من أهم سمات هذه اللغة . وللمصطلح العلمى نصيبه الموفور من استمرار الحياة هذا . فكيف تتجاهل هذه اللغة العظيمة ؟ وكيف تطرد من مجال التدريس بها فى ميدان العلم ؟ وكيف توصم بما ليس فيها من

عيب ؟ وكيف تستطيع امة اخرى أو امم اخرى تدريس العلم بلغاتها الميتة أو شبه الميتة بحيث ان الاسرائيليين مثلا ، وهم الذين أحيوا لغتهم من موت محقق ، يدرسون بها الآن أدق جوانب العلم كالذرة ، وتركيب الصواريخ وضرب الطائرات فى مدارجها وما الى ذلك (١) .

سابعا : ان اقصاء اللغة العربية عن تدريس العلم بها فى جامعاتنا مظهر من مظاهر انهزامنا النفسى أمام خصومنا ، وسبق للعلامة ابن خلدون فى مقدمته ان أشار الى مركب النقص لدى المنهزم الذى يقلد الغالب فى الشكليات والمظاهر متخليا عن مقوماته وأعز مايملك ، وفى مقدمة ذلك اللغة حيث أنه يحتقر لغته ويكبر لغة الغالبين . وان تدريس العلم فى جامعاتنا بلغة غير اللغة العربية ، ينطوى على مجموعة من الافكار والاخطاء نوجزها فيما يلى :

أ — منع اللغة العربية من ممارسة دورها الطبيعى فى مجال رئيسى من مجالاتها . وكأنها بمثابة الطائر المهيض الجناح ، وذلك أن المواد النظرية تدرس بأحد جناحى اللغة ، بينما المواد العلمية لاتدرس بجناح اللغة الآخر .

ب — عزل العلم وقصره على فئة بعينها هى التى تعرف معرفة ناقصة بطبعها غالبا ، تلك اللغة الاجنبية التى تدرس بها تلك العلوم .

جـ — اللغة الاجنبية بطبعها عاجزة عن اللغة الام فى مجال نقل العلوم والمعارف ودقائق الفكر ، لان الاستاذ يترجم مايريد التعبير عنه ، والطالب يترجم الى لغته مايريد فهمه . ويحدث غالبا قصور من الجانبين ومما شكا منه بعض الممارسين لهذه العملية بطء فهم الطلاب بسبب الاضطرار الى ترجمة مايسمعون الى لغتهم ، وذلك يحتاج الى وقت . ومما شكا منه كذلك ،قلة حصيلة الطلاب من العلم والمعرفة ، لانه بالاضافة الى عدم المامه بكل مايقال ، هو كثيرا مايسىء فهم ماهو قريب من دائرة فهمه .

د — ان تدريس العلم بلغة واحدة غير اللغة الام ، بينما ثبت اسهام كل اللغات العالمية فى كل المجالات العلمية بنصيب وافر ، ينطوى على خطر كبير وخطأ جسيم . ان فى ذلك ايهاما بأن العلم محصور فى هذه اللغة بينما أصحاب هذه اللغة التى تدرس بها فى جامعاتنا يرفضون هذا الوهم ولذلك هم لهم أجهزتهم النشطة فى مجال الترجمة الى لغتهم

---

١) انظر هنا النص المقتبس فى كتاب الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ١٥٦ ، ١٥٧ لابى الحسن الندوى .

من مختلف لغات الانسانية . وكأننا حينما نصر على تدريس العلم بلغة أجنبية ، نظلم لغتنا من ناحية ونظلم العلم نفسه من ناحية اخرى لان العلم يتجلى فى كثير من اللغات الاخرى وليس فقط فى اللغة التى ندرس بها فى جامعاتنا .

وان الحل الامثل يتجلى فى تعريب التعليم فورا ، بان ندرس ،متوكلين على الله تعالى ثم معتمدين على كفاحنا وتضحياتنا ، كل العلوم فى اللغة العربية ، وأن يكون لنا – نحن العرب والمسلمين – أجهزتنا النشطة فى مجال الترجمة من كل اللغات العالمية وليس من لغة واحدة فقط لان ذلك قصور يمثله تدريسنا العلم حاليا بهذه اللغة الواحدة ،ونحمد الله تعالى الذى من علينا بكل الوسائل التى تجعلنا قادرين على ترجمة هذا الامل الى عمل .

ان عزل اللغة العربية عن مجال العلم دليل على انهزامنا المعنوى امام غيرنا كما سبق أن قلنا ، ودليل على ضعف همتنا ، ودليل على عدم ثقتنا فى أنفسنا . و ان تعريب التعليم ، والتدريس باللغة العربية فى كل الميادين دليل على أصالتنا التى نعرف بها جيدا ان اللغة العربية قامت فى فجر الاسلام ولعدة قرون ، بالدور العالمى لاول مرة فى التاريخ بنجاح منقطع النظير ، ودليل على ولائنا الصادق للغة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، وللعالم الاسلامى الذى يؤمن بالله تعالى ربا وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، ذلك العالم الاسلامى الذى يريد أن يعرف مدى ولائنا نحن العرب أولا للغة القرآن الكريم الذى نزل بلسان عربى مبين . فهل مجيب ؟ .

هـ – حينما لاندرس المواد العلمية باللغة العربية فمعنى هذا أن لغتنا ستظل فقيرة فى المجال العلمى ، لان الحاجة ، كما يقولون ، أم الاختراع . وينطبق ذلك على اللغة وبخاصة فى هذا الميدان . ولايقف الامر عند ذلك بل ان الصورة الواحدة للاصطلاحات العلمية التى كان يتسم بها العالم الاسلامى كله من أقصاه الى أقصاه ، على نحو ماتبين قبل من اتخاد المصطلحات العربية والفارسية ، لن تستمر هى الصورة الواحدة بل ستختفى لا سمح الله تعالى بذلك ، وستحل محلها ألف صورة وصورة ، لان كل قطر اسلامى سيضع معجمه العلمى الخاص به والذى لاتربطه باللغات الاسلامية عامة واللغة العربية خاصة أى رباط . اننا فى هذه المناسبة نود أن نشيد بالشعور الاسلامى الفياض العميق لدى اخواننا المسلمين فى كل مكان ، الذين يتمنون تقديم اللغة العربية على كل لغة ، لانها لغة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف . وان تعريب العليم والعودة الى توحيد المصطلحات فى العالم الاسلامى كله ، يعتبر مظهرا من مظاهر الاخوة الاسلامية والتعاون على البر والتقوى اللذين حث عليهما القرآن الكريم فى قوله

تعالى (١) :

" انما المؤمنون اخوة "

وقوله تعالى (٢) :

" وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان "

---

١) سورة الحجرات / ١٠ .

٢) سورة المائدة / ٢ .

## ٥- نشر اللغة العربية :

من مظاهر التعاون على البر والتقوى وتحقيق التربية الاسلامية العمل بكل الوسائل على نشر اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف كل فى ميدانه . وبديهى أن نشر اللغة العربية انما يكون فى العالمين ، الاسلامى وغير الاسلامى على السواء . ولكل من العالمين وسائله . بل ان لكل من أجزاء العالم الواحد ظروفه المتفاوته التى ينبغى مراعاتها . فعلى سبيل المثال ، نستطيع مثلا أن ننظر الى العالم الاسلامى من زاويتين رئيسيتين :.

أ - الذين كتابتهم العربية الاسلامية .

ب - الذين كتابتهم غير الكتابة العربية الاسلامية .

ولكل من هؤلاء وسيلة فى العمل على نشر اللغة العربية تختلف الى حد ما عن الاخرى . ونود أن نتحدث من واقع التجربة والممارسة عن كل من هذين العالمين .

فيما يتصل بالعالم الاسلامى وبالاقليات المسلمة ، فالملاحظ أن ثمة شعورا عميقا لدى المسلمين بضرورة جعل اللغة العربية ، على أقل تقديس، اللغة الاولى بعد اللغة الام . وانه لينبغى دراسة الاسباب التى جعلت المسلمين فى البلاد التى رحل عنها الاستعمار . يرضون بلغة المستعمر لغة رسمية أو شبه رسمية ، فى الوقت الذى لاتتاح الفرصة للغة العربية هنالك ، كى تتبوأ مكانتها اللائقة بها ، كى تحل على الاقل المحل الذى تحتله لغة المستعمر الراحل . والمعتقد أن الامل كبير باذن الله تعالى فى أن تكون اللغة العربية هى لغة التفاهم بين المسلمين الذين تختلف ألسنتهم وليس أى لغة أجنبية اخرى كالذى يحدث اليوم . وان مثل هذه الغاية بحاجة الى الكثير من الجهود المضنية المتضافرة . ونستطيع أن نبين بايجاز بعض هذه الوسائل .

١- نشر المصحف الشريف المكتوب بالخط الذى كتب فيه منذ عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، عملا من أجل عودة العالم الاسلامى كله الى القدرة على قراءة النسخة الواحدة من المصحف الشريف على نحو ماكان عليه الامر من ذى قبل .

٢- نشر الكتب التى تعلم اللغة العربية وتعاليم الدين الاسلامى باللغة العربية وبلغة اخواننا المسلمين معا ، بمعنى أن يكون للغة العربية فى الكتاب الواحد ، حظها المساوى لحظ لغة هذا القطر الاسلامى أو ذاك .

٣- التوسع فى ايفاد المدرسين الذين يجيدون تدريس اللغة العربية ومساعدتهم على حل المشكلات التى تحول بينهم وبين القيام بهذه المهمة ، أو التى تحد من نشاطهم وخاصة أبناء هؤلاء المدرسين وبناتهم الذين لا يجدون حاليا المدارس

التى يلتحقون بها فى تلك الاصقاع ، مما يترتب عليه ضياع هؤلاء الابناء علميا أو تشتت انتباه أولى أمرهم .

٤- بناء المدارس فى أنحاء العالم الاسلامى — وغير الاسلامى — لهذا الغرض .

٥- التوسع فى انشاء معاهد تعليم اللغة العربية لغير العرب فى العالم العربى .

٦- تهيئة السبل للعاملين فى البلاد العربية فرصة تعلم العربية ، كيلا تقتصر المنفعة المتبادلة على الجوانب المادية الدنيوية ، وكيلا تكون وسيلة التفاهم بين المسلمين لغة غير العربية كالذى هو حاصل الآن .

٧- الاستعانة بالوسائل الحديثة فى مجال نشر القرآن الكريم ولغة القرآن الكريم ، عن طريق التسجيلات الصوتية ، وعن طريق المعامل الصوتية ، التى ينبغى أن يوزعها بالمجان الذين أنعم الله تعالى عليهم بفهم العبء الملقى على كواهلهم من أجل نشر لغة القرآن الكريم ، والذين من الله تعالى عليهم بنعمة الثراء .

٨- التوسع فى عقد الدورات التى ترفع من مستوى العاملين فى حقل اللغة العربية دارسين ومدرسين . ويستوى فى ذلك أن يستضاف الطلاب الى البلدان العربية ، أو أن يرحل الاساتذة حيث يتجمع الدارسون فى مدارسهم أوكلياتهم

٩- لقد ثبت من التجربة تعطش المسلمين فى كل أنحاء المعمورة للارتواء من نمير لغة القرآن الكريم . وهذا معناه أن العبء كبير على الذين حملهم الله تعالى أمانة حماية لغة القرآن الكريم ونشرها .

١٠- تقوية أواصر المحبة بين المسلمين فى كل مكان وبخاصة الشباب منهم وذلك يتم عن طريق الزيارات المتبادلة مثلا ، وعن طريق اللقاءات الفكرية التى من أهم واجباتها توعية المسلمين بضرورة تعلم لغة القرآن الكريم والعمل على نشرها ، كى يفهموا جيدا ماينبغى عليهم فهمه من أمور دينهم ودنياهم .

١١- العمل على جعل المساجد مراكز ثقافية بكل ماتحمل هذه العبارة من معنى وبخاصة فى مجال ترتيل القرآن الكريم وحفظه .

١٢- انشاء المراكز الثقافية الاسلامية واسناد ادارتها والاشراف عليها للكفاءات من العلماء والباحثين . وتزويد كل مركز بكل المقومات التى تجعله قادرا على جذب طلاب العلم واشباع رغباتهم .

١٣- التوسع فى ايجاد جمعيات تحفيظ القرآن الكريم وتهيئة كل السبل من أجل اتاحة الفرصة لها كى تؤتى أكلها باذن ربها .

١٤- العمل على تقوية الدراسات العربية والاسلامية فى مدارس العالم الاسلامى وجامعاته ، بما فى ذلك مدها بالكفاءات من أعضاء الهيئة التدريسية .

## ٦- اللغة العربية والجامعات الاجنبية :

فيما يتصل بنشر اللغة العربية فى العالم غير الاسلامى ، فالمعروف أن كثيرا من الوسائل التى أشرنا اليه بشأن العالم الاسلامى نافعة فى هذا المضمار ، واذا نحن نظرنا وراء ذلك الى تدريس اللغة العربية وآدابها فى الجامعات الاوربية ومافى حكمها ، تبين أنها تدرس فى أقسام الدراسات الشرقية والافريقية أو فى أقسام الدراسات السامية أو فى أقسام الدراسات الاسلامية . وهى تدرس من زاوية لغوية أو من زاوية اسلامية لاهداف محدودة وللمستشرقين الدور البارز فى الهيمنة على هذه الاقسام . وان الحاجة ملحة لان يهيمن على هذه الاقسام أساتذة مسلمون . واذا كانوا من المتقنين للغة العربية ، ففى ذلك الخير الاكبر ان شاء الله تعالى . وان الحاجة ملحة لان يكون فى كل الجامعات المعتبرة كرس للغة العربية وآخر للدراسات الاسلامية . وان المسألة بحاجة الى المال دائما ، والى مجهودات مضنية أحيانا بسبب الرغبة من خصوم هذه الامة فى اقصاء لغتها وثقافتها واذ لم يكن هناك بد من تدريسها فلتشوه الحقائق من جانبهم ولينتقص قدر اللغة العربية والثقافة الاسلامية . وانك لتكاد تجد هذا المخطط فى كل جامعة من هذا القبيل ، وليت اليها وجهك ، بحيث ان من العلماء المسلمين الغيورين الذين يعانون حاليا فى تلك الجامعات بسبب اعتناقهم هذا الدين الذى رضيه الله تعالى لهم وهداهم اليه ، من أخذ يحذر من السدود فى طريق الثقافة الاسلامية واللغة العربية والدين الاسلامى التى بدأ المستشرقون نقلها من أوربا بعد أن أدت دورها هنالك الى العالم الجديد وبخاصة أمريكا ، ومن رواد هذه الاعمال المناوئة للاسلام برنارد لويس الذى استقدمته من انجلترا جامعة برنستن ، وهاملتون جب الذى استقدمته جامعة هارفارد(١).

واضيف الى ذلك بانى لمست هذه السدود التى توضع فى طريق الاسلام فى المؤتمرات الاسلامية المسيحية التى تعقد بتوجيه من الفاتيكان ورعاية ومن ذلك المؤتمر الذى مثلت فيه جامعة الملك عبد العزيز والذى أنعقد فى شهر شوال ١٣٩٩ هـ فى مدينة ملبرن ولاية فيكتوريا باستراليا. فقد استدعى قسيس من احدى الدول العربية أريد له أن يكون المتحدث الاول فى ذلك المؤتمر ، وكانت وظيفة هذا القسيس العمل على تشويه الاسلام بكل وسائل الدس والاحتيال .

---

١) من محاضرة ألقاها المستشرق المسلم الاستاذ الفاضل ت ب ارفنج بمناسبة المؤتمر السنوى الثامن للطلاب المسلمين المنعقد فى مدينة هيوستن ولاية تكساس الامريكية فى الفترة من ٥ - ٧ أكتوبر ١٩٧٩م .

وقد قدر لى أن اطلع عن كتب على مايدرس فى تلك الجامعات من مفردات المواد فى اللغة العربية والثقافة الاسلامية ، فتبينت أن الروح المسيطرة على المواد هى الانتقاص من هذه الحضارة الاسلامية والرغبة فى زعزعة ثقة أبنائنا الذين يدرسون هنالك – وللأسف – اللغة العربية والشريعة الاسلامية وما اليهما . وبما أن هذا هو الهدف الذى يسعى اليه الخصوم من جذب المسلمين للدراسة فى تلك الجامعات ، فما هو الخير الذى يمكن أن من مثل هؤلاء تجاه الدارسين قليلى الالمام بحقائق الاسلام وحضارته ؟ ان الواجب يقتضينا أن نعمل على أن يكون الاساتذة المسلمون هم المسيطرين على أقسام تلك الدراسات ، وعلى أن تكون الكتب المقررة قد وضعها فى تلك اللغات علماء مسلمون . لان الكتب المقررة حاليا قد وضعها فى مجموعها مستشرقون مغرضون . ولايقف الامر عند الكتب المقررة وانما يشمل كل آثار هؤلاء المستشرقين فى هذا الميدان ، بما فى ذلك كتابة التاريخ الاسلامى الذى تعمد المستشرقون تشويهه ، ودوائر المعارف الاسلامية التى كتب موادها مستشرقون مغرضون (١) .

ان علينا الكثير من الواجبات تجاه تصحيح هذه الاخطاء والاخطار فى حق الدين الاسلامى واللغة العربية والتربية الاسلامية . ومن هذه الوسائل أن يغزو عدد من أصحاب الفكر تلك الجامعات فى عقر دارها . وأذكر على سبيل المثال الاسبوع الثقافى السعودى الذى عقد فى السويد سنة ١٣٩٨ هـ الذى طاف فى أثنائه عدد من الاساتذة السعوديين الجامعات السويدية . وفى أحد اللقاءات الفكرية ، استمرت محاضرتان لاستاذين سعوديين وما أرتبط بالمحاضرتين من نقاش ثلاث ساعات بالتمام والكمال . وقد بدا تعطش القوم لاستقاء المعلومات من منابعها ، لانهم تبينوا أن هذا هو الطريق الصحيح لاستقاء المعلومات ، لا الطرق الاخرى التى يشوه أصحابها المعلومات خاصة وقد تبين أن بعض أساتذة اللغة العربية هنالك من كانت اسرائيل أحد الامكنة التى تزود فيها بشىء من معلوماته فى علوم العربية .

واذا كانت الخطوة المثالية لتصحيح مسار هذه الانواع من الدراسات العربية والاسلامية ، أن يهيمن على الدراسة فيها أساتذة مسلمون ذووكفاءات ممتازة ، فينبغى أن يكون واضحا تماما أن تلك الغاية بحاجة الى المال المستمر وصوله بانتظام فى صورة وقف أو ما شاكله ، لا أن يكون المال

---

١) من محاضرة الدكتور أرفنج سالف الذكر .

متقطعا ، وبحاجة الى مجهودات بسبب العقبات التى توضع فى طريق أمثال هذه الامور فى العادة . وان من الامور النافعة فى هذا المجال أن تتحمل الدول العربية والاسلامية مصاريف أساتذتها الذين توفدهم الى تلك الجامعات من أجل تدريس اللغة العربية والثقافة الاسلامية . وأذكر بهذه المناسبة تجربة رائدة لجامعة الملك عبدالعزيز ، ولكنها تجربة لم تتكرر ، فكانت أشبه ببيضة الديك كما يقولون . لقد أرسلت الجامعة فى العام الدراسى ٩٦/٩٥ هـ . أستاذين زائرين لتدريس اللغة العربية والثقافة الاسلامية فى قسم الدراسات السامية جامعة سدنى بأستراليا . ولمثل هذه التجربة فوائد من ناحية اكتساب الخبرة ونقل المعلومات الصحيحة عن الدين الاسلامى والحضارة الاسلامية ، والاحتكاك بالاقليات المسلمة هنالك ، وتدارس شئونها ، والاحتكاك بذوى الرأى من علماء تلك البلاد ومفكريها من مسلمين وسواهم عن طريق المحاضرات والندوات التى تعقد فى المساجد والمراكز الثقافية الاسلامية والمؤتمرات وفى الكنائس وما الى ذلك .. .. .

ان مثل هذه التجربة تحتاج الى أن تدرس من جوانبها المختلفة ومحاولة الوقوف على جوانبها الايجابية وجوانبها السلبية ، ان كان ثمة جوانب سلبية . ان ذهاب الاستاذين الى تلك الجامعة قد شجع اليهود على أن يضاعفوا من جهودهم ، لانهم يعرفون جيدا أن اللغة العربية والحضارة الاسلامية منافس خطير . وقد تجلى ذلك فى جامعة سدنى نفسها حينما عقدت فى الصيف دورة فى اللغة العربية ، ودورة اخرى فى اللغة العبرية . وقد فوجىء الجميع بالعدد الكبير من الراغبين فى دراسة اللغة العربية من المسلمين وسواهم رغم أن الدارسين يدفعون مبالغ رمزية . وكان الفرق واضحا بين عدد الدارسين للعربية الكبير ، وعدد الدارسين للعبرية القليل وكما قلت لم تتكرر هذه التجربة بحيث أن رئيس قسم اللغة العربية ، وقد أغراه الاستاذان السعوديان بافتتاح فرع للدراسات العليا العربية والاسلامية لاول مرة فى تاريخ الجامعة ، قد أفصح لمجلة العربى التى أجرت تحقيقا مصورا عن المسلمين[x] والعرب فى استراليا معلقا على عدم عودة الاستاذين أو أحدهما أو مجىء من يخلفهما أو يخلف أحدهما : لقد تركنا معلقين فى الهواء

حقا ان الجامعات فى المملكة العربية السعودية بحاجة ماسة الى خدمات أبنائها ، فعلى سبيل المثال ، الاستاذان اللذان أوفدا الى جامعة سدنى كان أحدهما يشغل منصب رئيس قسم اللغة العربية ، والاخر منصب رئيس قسم الدراسات العليا العربية . ومع ذلك فان المسألة بحاجة الى دراسة جادة من جميع الجوانب ، من أجل الافادة من هذه التجربة مستقبلا ، خدمة للغة القرآن الكريم وحديث أشرف الانبياء والمرسلين .

## موجز البحث

هذا الموجز يسير وفق الموضوعات التى عالجها البحث فهو أشبه بالتلخيص له .

**اللغة العربية لغة القرآن الكريم :**

عالجت الدراسة أهم خصائص اللغة العربية التى تعود الى خلود هذه اللغة العربية باعتبارها اللغة التى نزلفيها الكتاب العزيز والى الشخصية المستقلة للغة العربية باعتبارها قد عاشت منعزلة فى الجزيرة العربية قرونا عدة مما أتاح لها أن تنهض بخصائص اللغات السامية وبخاصة الاشتقاق وظاهرة الاعراب هذا الى أنها عكست البيئة العربية بما فى ذلك اعتماد العرب على الاذن والسماع فقد تجلى فى ظاهرة تلاؤم الاصوات وبخاصة فى الشعر حيث تشكل الموسيقى أحد شرطى الشعر فى اللغة العربية .

**خلود اللغة العربية والتراث الاسلامى نطقا وكتابة :**

بسبب حفظ الله تعالى لكتابه العزيز حفظت اللغة العربية منطوقة وبسبب كتابة المصحف الشريف فى الكتابة العربية الاسلامية حفظ التراث العربى الاسلامى المكتوب فينبغى أن تشمل العناية كلا من النطق والكتابة خاصة وأن أجزاء كثيرة من عالمنا الاسلامى قد تخلت عن الكتابة العربية الاسلامية فينبغى العمل من أجل ايقاف هذا الخطر واعادة هؤلاء المسلمين الى ظل كتابة المصحف الشريف وآخر الدعاوى فى هذا الصدد الدعوة الى كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية والهدف من ذلك منع طباعة المصحف الشريف فى الخط الذى دون به منذ عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك الخط الذى كان العالم الاسلامى كله ، وحتى عهد قريب ، يعرفه جيدا ويقرأ بسببه النسخة الواحدة من القرآن الكريم .

**عرض سريع لخط سير اللغة العربية منطوقة ومكتوبة :**

وقد عرض البحث لجوانب النجاح والاخفاق ، الكسب والخسارة فى حق اللغة العربية منطوقة ومكتوبة بقصد أخذ العظة والعبرة من أجل المستقبل الباسم باذن الله تعالى للغة العربية منطوقة ومكتوبة .

**عرض سريع لتاريخ اللغة العربية فى ايران :**

ومنه يتبين أن العناية باللغة العربية فى قطر اسلامى يعتبر مقياسا دقيقا لمدى تطبيق مبدأ الاخوة الاسلامية . فعلينا أن نتعاون على البر والتقوى كما أمرنا القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، ومن ذلك خدمة لغة الكتاب

العزيز ، واعزاز الكتابة العربية الاسلامية التى دون بها المصحف الشريف والحديث الشريف والتراث الاسلامى المجيد .

## أهم ميادين العناية باللغة العربية :

١ـ بيئات الطفولة ومافى حكمها وتشمل :

أ ـ المنزل الذى ينبغى ضمان وصول اللغة العربية اليه نقية عن طريق الاذاعة والتلفاز ، وعن طريق الكتاب الذى يحقق التربية الاسلامية من أجل الوصول الى البيت المثالى الذى يطبق اللغة الفصحى فى مجال النطق والكتابة .

ب ـ رياض الاطفال . والمطلوب بشأنها تطبيق التوصية التى اتخذتها ندوة دراسة مشكلات اللغة فى جامعات الجزيرة والخليج التى عقدت فى الكويت والتى تدعو الى ايجاد رياض الاطفال فى كل قطر عربى يكون التحدث فيها باللغة الفصحى فقط ، فقد نجحت بالفعل بذور هذه التجربة .

جـ ـ المدرسة . وتشمل المدرس الذى ينبغى العمل بكل الوسائل على حمله أن يتكلم الفصحى ، وتشمل الكتاب الذى ينبغى أن يلائم الطلاب حجما ومضمونا وأن يكون جميل الشكل مضبوطا بالشكل من ألفه الى يائه . كما تشمل المحيط المدرسى الذى يعنى بتطبيق اللغة الفصحى ويحقق أهداف التربية الاسلامية .

٢ـ النوادى الادبية والرياضية التى ينبغى العمل من أجل تحقيق رسالتها فى النهوض باللغة الفصحى وتحقيق أهداف التربية الاسلامية .

٣ـ الجامعة والمطلوب ايجاد النظام الدراسى الذى يجمع بين حسنات النظامين السنوى والساعات المعتمدة ويتخلص من عيوبهما .

٤ـ تعريب التعليم مضمونا وشكلا . أما المضمون فعن طريق شد الطلاب ، وفيهم العلميون الى تراثنا العربى الاسلامى المجيد فى هيئة مادة المكتبة والبحث وتحقيق ذلك التراث وما الى ذلك . وأما الشكل فبأن تكون اللغة العربية لغة التدريس فى كل المجالات بما فى ذلك الحقل العلمى كالطب والعلوم والهندسة وما الى ذلك . وقد بين البحث مظاهر الحيف التى لحقت باللغة العربية نتيجة لاقصائها عن المجال العلمى ، ومظاهر الحيف التى لحقت بالعلم نفسه نتيجة لتدريسنا بلغة يعترف أهلها أن اسهامها فى المجال العلمى يعادل اسهام غيرها من اللغات العالمية ومن ثم فلهم أجهزتهم النشطة فى مجال الترجمة الى لغتهم . ان علينا أن ننصف اللغة العربية التى ثبت بالدليل القاطع أنها قامت بالدور العلمى لاول مرة فى التاريخ بنجاح منقطع النظير . وأن ننصف العلم نفسه بأن تكون لنا فى مجال الترجمة

الى العربية أجهزتنا النشطة التى تترجم من كل اللغات الحية التى أسهمت فى مجال العلم .

٥- نشر اللغة العربية . ويشمل العالمين الاسلامى وغير الاسلامى . ولكل ميدان وسائله التى قد تختلف قليلا أو كثيرا .

٦- اللغة العربية والجامعات الاجنبية . وتهدف الدراسة الى تبيين ضرورة اشتراك الاساتذة المسلمين فى كل الجامعات الاجنبية فى مجال تدريس العلوم العربية والاسلامية وتوجيه تلك الدراسات الوجهة الصحيحة ، والاشتراك فى وضع مفردات المقررات والمواد وتأليف الكتب . بل اعادة كتابة دوائر المعارف والتاريخ الاسلامى وماليها . ان هذه الميادين كلها يسيطر عليها مستشرقون مغرضون فى مجموعهم أوغير محيطين بالحقائق . فعلينا نحن العرب والمسلمين أن ننصف أنفسنا قبل أن نطلب من الآخرين انصافنا .

والحمد لله رب العالمين ،،،

# فهرست الموضوعات

===

اللغة العربية والتربية الاسلامية .. .. .. ١–٣٨

مقدمة .. .. .. .. .. .. .. .. ١

اللغة العربية لغة القرآن الكريم .. .. .. .. ٢

خلود اللغة العربية والتراث الاسلامى نطقا وكتابة .. ٦

عرض سريع لخط سير اللغة العربية منطوقة ومكتوبة .. ٨

عرض سريع لتاريخ اللغة العربية فى ايران .. .. ١٠

أهم ميادين العناية باللغة العربية .. .. ١٤

- ١- بيئات الطفولة ومافى حكمها .. .. .. .. ١٤
  - أ - المنزل .. .. .. .. .. .. .. ١٤
  - ب - رياض الاطفال .. .. .. .. .. .. ١٥
  - ج - المدرسة .. .. .. .. .. .. ١٧
- ٢- النوادى الادبية والرياضية .. .. .. .. ٢٠
- ٣- فى الجامعة .. .. .. .. .. .. ٢١
- ٤- تعريب التعليم .. .. .. .. .. .. ٢٣
- ٥- نشر اللغة العربية .. .. .. .. .. .. ٢٩
- ٦- اللغة العربية والجامعات الاجنبية . .. .. ٣١

موجز البحث .. .. .. .. .. .. .. ٣٤

فهرست الموضوعات .. .. .. .. .. .. ٣٧

فهرست المصادر والمراجع .. .. .. .. .. ٣٨

* * *

# فهرست المصادر والمراجع

=====

| | |
|---|---|
| القرآن الكريم .. .. . | |
| ابن الاثير | عزالدين أبوالحسن على بن أبى الكرم . الكامل فى التاريخ . بيروت ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م . |
| ابن سلام | محمد بن سلام الجمحى ، طبقات فحول الشعراء ذخائر العرب ٧. القاهرة ١٩٧٤م . |
| ابن فارس | أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا . الصاحبى تحقيق السيد أحمد صقر – القاهرة ١٩٧٧م. |
| الاسد | ناصر الدين . مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية . دار المعارف ١٩٥٦م. |
| البخارى | الصحيح . كتاب الشعب . ١٣٧٨ هـ. |
| بنت الشاطئ | عائشة عبدالرحمن . تراثنا بين ماض وحاضر. دار المعارف ١٩٧٠ م . |
| حجازى | محمود فهمى . اللغة العربية عبر القرون القاهرة ١٩٧٨م. |
| الخضرى | محمد . اتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء .دمشق١٣٩٨هـ |
| السايس | محمد على . تفسير آيات الاحكام .القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م |
| سزكين | فؤاد . تاريخ التراث العربى . ترجمة د. فهمى أبوالفضل . مراجعة د.محمودفهمى حجازى.القاهرة ١٩٧١م |
| شتز | باول. الاسلام قوة الغد العالمية . ترجمة الدكتور محمد شامة – القاهرة ١٩٧٤م. |
| الشواربى | ابراهيم أمين . القواعد الاساسية لدراسة الفارسية الطبعة الثالثة – القاهرة ١٩٥٦ م . |
| الصالح | صبحى . دراسات فى فقه اللغة .دمشق ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م |
| الطبرى | أبوجعفر محمدبن جرير. التاريخ . ذخائر العرب ٣٠ |
| عساكر | خليل محمود. محاضرة حول الضمير نحن ألقيت فى ١٣٩٩/٥/٥هـ فى الموسم الثقافى لقسم الدراسات العليا العربية .جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة |
| الفردوسى | الشاهنامه مقارنة وترجمة وتصحيح وتعليق الدكتور عبدالوهاب عزام . دار الكتب المصرية .القاهرة ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م |
| فك | يوهان . العربية . ترجمة د. عبدالحليم النجار القاهرة – ١٣٧٠هـ. ١٩٥١م. |
| الندوى | أبوالحسن على الحسنى. الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية . الطبعة الثالثة . دار الانصار القاهرة ١٣٩٧هـ. ١٩٧٧م. |